الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي اليابس

سيدي بلعباس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم إنسانية

شعبة: تاريخ



الرحلات العلمية ودورها العلمي في التواصل بين المشرق والمغرب الإسلامي من القرن (7-9هـ/13-15م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة: - حاكم خيرة

إشراف الأستاذ: د حساين عبد الكريم

أعضاء اللجنة المناقشة

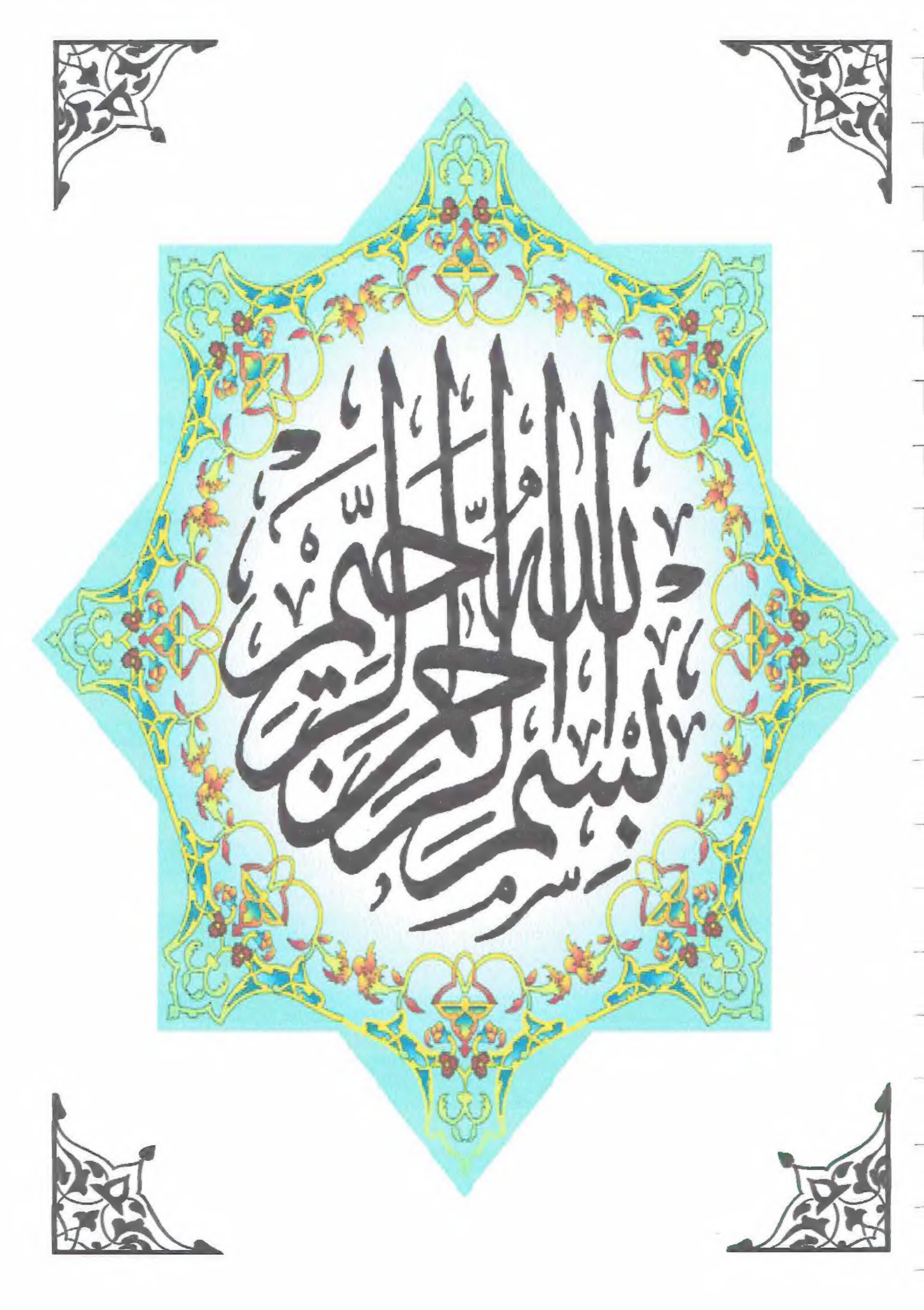
د/غربي محمد.................................... رئيسا.

د/ حساين عبد الكريم...............................مشرفا مقررا.

د/ بوتشيش أمينة...................................مناقشا.

السنة الجامعية:

2018/2019م -1439/1440ه


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين.

أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ "**حساين عبد الكريم**" الذي كان مشرفا

على هذه المذكرة ومنحني توجيهات وإثراءات القيمة

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أعضاء اللجنة على قبولهم مناقشة هذا

العمل.

أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأصدقاء والزملاء.

إهــــــــــداء

أهدي هذا العمل إلى:

إلى والداي: أبي العزيز وأمي الغالية أطال الله في عمرهما.

إلى أخي وأخواتي الأعزاء و صديقتي التي ساعدتني في مشواري الدراسي.

و إلى كل من ساعدني في إعداد هذه المذكرة


مقدمة

مقدمة:

تعد الرحلة العلمية من أهم الرحلات في التراث العربي ترسخ الثقافة العربية الإسلامية إذا تشكل نور معرفة كبير ومادة اجتماعية وحضارية مشرقية وقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي فن الرحلة منذ القدم، وقد أنتج العديد من مؤلفي الرحلة ونبغ به الكثير من الرحالين الذين أثبتوا بأنفسهم عن مشاهداتهم التي أدت إلى التواصل بين المغرب والمشرق الإسلامي وذلك من خلال الرحلات العلمية التي كانت باتجاه المشرق والرحلة المشارقة إلى المغرب بقصد طلب العلم وأداء الفريضة الحج وأيضا للتجارة وغير ذلك من أصحاب الرحلات الذين أنتجتهم بيئة المغرب الإسلامي خلال القرن (7هـ-9هـ/13م-15م).

أهميته موضوع بحثنا "الرحلات العلمية ودورها العلمي في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب الإسلاميين من القرن (7هـ-9هـ/13م-15م) من خلال الموضوع يتبين الدور الذي لعبته الرحلات ودورها الثقافي في التواصل بين المشرق والمغرب الإسلاميين من خلال دراسة كتب الرحلات التي اهتمت بتدوين الرحلات الرحلة التي قام بها لكونها تحمل في طيتها الكثير من المعلومات التاريخية الهامة والقيمة المتعلقة بالحياة العلمية وكيفية التواصل بين العدوتين.

إن دافع اختيارنا هذا الموضوع الذي يشمل أساسا التعرف على الرحلات العلمية حيث يوجد في كتب الرحالة مجال واسع لبحث والتعمق لأنها تحتوي على المدة التاريخية حضارية والعلمية وذلك بمجرد الغوص والتعمق في المعلومات التاريخية فالرحلة العلمية تبين لنا مدى مساهمة العلماء ومفكري الرحالة المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، والتطلع إلى الرحلات التي قاموا بها ومعرفة أحوال التي كان يعشها الراحل أنذالك.

ومن هنا قد يتبادر إلى ذهننا الإشكالية التالية: فيما تجسدت الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب الإسلاميين وما هو دورها الثقافي ؟.

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات شكلت مجموعها محور الإشكالية وهي :

فيما تمثلت الدوافع وأسباب الرحلة المغاربة وأنواعها؟

فيما تجلت أهم الرحالة المغاربة ؟

ما مدى تأثير الرحلة في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب الإسلامي؟

وكل هذه التساؤلات حولنا الإجابة عنها من خلال خطة تتكون من مدخل عرضنا فيه البدايات الأولى للرحلة عند المسلمين وألحقناه بمقدمة وفصلين فالفصل الأول خصصناه لدراسة الرحلة العلمية في بلاد المغارب واحتوى ا الفصل بدوره على ثلاثة عناصر أساسية نذكر الأول: مفهوم الرحلة (مفهومها للغة واصطلاحا ومفهومها في القرآن الكريم)، أما الثاني فتطرقنا إلى الرحلة في بلاد المغارب حيث درسنا دوافع وأسباب التي أدت إلى الرحلة المغاربة نحو المشرق وأيضا أنواع الرحلات فتنوعت منها الرحلة الدينية ، والرحلة العلمية والرحل التجارية الرسمية وغيرها . أما ثالثا تطرقنا إلى أهم الرحالة في بلاد المغارب .

أما الفصل الثاني اندرج تحت عنوان التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق من خلال الرحلة واحتوى هذا الفصل بدوره على ثلاثة عناصر نذكر أولا المؤلفات العلمية، أما ثانيا فتطرقنا فيه إلى حركة تنقل العلماء في التواصل بين المغرب والمشرق ،أما ثالثا بعنوان أثر حركة في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب.

وانهينا بالخاتمة كانت حوصلتها أهم النتائج التي توصلنا إليها حول الموضوع الرحلات العلمية ودورها العلمي في التواصل بين المشرق والمغرب الإسلاميين.

لإنجاز هذه الخطة كان لا بد علينا لإتباع منهاج متنوعة التي فرضتها طبيعة البحث اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي حيث تحدثنا عن معطيات تاريخية والمنهج الإحصائي وذلك بجرد العلماء الذين عاصروا فترة (7ه-9ه/13م-15م)وكل على حسب

الاختصاص (العلوم) وحسب المناطق التي رحلوا إليها، وإضافة إلى المنهج الوصفي والمنهج السردي حيث قمنا بوصف وسرد الرحلات التي قام بها الرحلة من خلال تنقلاتهم والأحداث التي وقعت لهم خلال رحلتهم وما واجههم من صعاب الرحلة.

استندت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

كتب التراجم:

- ابن مريم كتابه "البستان في ذكر الأولياء تلمسان"، وهو عبارة عن تراجم لعلماء تلمسان والمغرب الأوسط وبعض المغاربة والمشارقة ،حيث ذكر الشيوخ وتراجم تلاميذ رحلته العلمية حيث ساعدنا في الفصل الثاني بتعريف العلماء منه.

- ابن العباس أحمد محمد المغربي التلمساني(ت 1041م/1631م) كتابه "نفح الطيب" ، وهو عبارة عن موسوعة تراجم الأدباء و فقهاء المغرب و الأندلس ويحتوى قسم وافر من كتابه على تراجم مما ساعدنا بذكر العلماء مترجم لهم وبعرض رحلتهم نحو المشرق والمغرب عموما.

- أبو العباس الغبريني كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية"، حيث ساعدنا في ذكر العلماء الذين ترجم لهم.

كتب الرحالة:

- ابن بطوطة كتابه "الرحلة ابن بطوطة" الذي زار المشرق العربي خلال القرن (8ه/14م) ساعدنا بتعريف برحلته وما تتجلى فيها من فائدة وما تحمله في طياتها من مشاهدات والأحداث التاريخية

- محمد العبدري البلنسي (ت 820ه) كتابه "الرحلة المغربية" الذي تطرقنا من خلال رحلته إلى ذكر الأحداث رحلته ومسارها وعرف من خلال رحلته أحداث مهمة.

كتب المعاجم:

- عبد السلام محمد هارون كتابه معجم مقاييس اللغة الذي أخذنا منه تعريف لفظة الرحلة.

– المحي الدين بن يعقوب القيروز آبادي كتابه القاموس المحيط وهو كذلك ساعدنا على استخراج معنى الرحلة .

المصادر الجغرافية:

ياقو الحموي في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار الذي أفادنا كثيرا في التعريف بالمناطق و الاكوار التي ذكرناها في الفصلين

حسن الوزان في كتابة وصف إفريقيا الذي اعتمدنا عليه في الفصل الثاني في معرفة الأقاليم و المدن

المراجع:

– عواطف محمد يوسف كتابه"الرحلات المغربية والأندلسية"، والذي يعد مرجعا هاما في رصد الرحالة المغاربة والأندلس وعرض لنا مفهوم الرحلات وأنواعها.

– عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدى في كتابه "الرحلة في الإسلام" الذي اعتمدنا عليه في فصل الأول تعريف الرحلة العلمية

– فوئد قنديل كتابه"الرحلة في التراث العربي" الذي أخذنا منه بذكر أنواع الرحلات العلمية ودوافعها والذي اشتمل بدوره على الرحلة.

ومن الصعوبات التي وجهتنا هي كثرة المعلومات وكيفية التعامل معها في ايطار مختلف الرحلات.


مدخل

مدخل:

عرف العرب السفر ومارسوا الترحال في شبه الجزيرة العربية، وقاموا برحلتي الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القران الكريم ،وأبحرت سفنهم في مياه المحيط الهندي حيث اتجهوا نحو الشرق أي إلي الهندي وإلي الغرب نحو إفريقيا حدث هذا كله قبل مجيء الإسلام الذي وسع بدوره أفاق الرحلة العربية وعدد دوافعها وبهذا بلغت ذروتها وارتفاع شأنها وقيمتها وخصوصاً خلال فترة الفتوحات الإسلامية وما تلاها من عصر الاستقرار والازدهار والمعرفة والحضارة.[1]

ففاق العرب الأمم التي سبقتهم فيما خافوه من أثار في ميدان الرحلات ،و ساعدهم على اتساع رقعة الدولة الإسلامية ، فلقد كانت رحلة العرب المسلمين في فتوحاتهم الكبرى ،من الرحلات الهامة التي امتدت لتشمل أصقاع واسعة من الأرض ،ليكون بعد ذلك خذا الاتساع في حدود العالم الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية .[2] لعل أول رحلة في التاريخ العرب الإسلامي هي رحلة الفتوحات الكبرى ،فقد خرجوا من جزيرتهم ،وطافوا بأركان العالم الوسيط في أسيا وإفريقيا وجابوا البحر دخلوا الأندلس،واقتحموا جبال البرانس و تصايحوا بلغتهم وصلاتهم وأذانهم على الأبواب الجنوبية الغربية لفرنسا،ونزلوا صقلية وحولوها إلى سلطانهم.

وكانت للعلاقات التجارية قائمة بين البلدان التي فتحوها وبين الأمم والممالك المختلفة في آسيا وأوربه ،وظلت هذه العلاقات وقامت معها علاقات سياسية ورغبات مختلفة في نفوس لأفراد للضرب في مجاهل الأرض واكتشاف ما وراء العالم الإسلامي من أمم

[1]- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، ص 79

[2]- نوال عبد الرحمن الشوابكة،أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري ،دار المأمون للنشر والتوزيع ،عمان ،1428هـ-2008م،ص20

وشعوب وأحوال عمران،وكان للتجار اليد الطولي في هذا الارتياد يبتغون الرزق في مناكب الأرض وأقاليمها البعيدة.[1]

وكان الإسلام نقطة تحول في تاريخ العرب بالإضافة إلى السفر المعمورة والتزود بالعلم أخذ الرحلة المسلمون يجوبون أقطار المعمورة بعد أن قامت في البلاد العربية دعوة دينية بشرتها من قريش استطاع أن يجتذب العرب إليه وأن يجمع شملهم.

ولما كان الصحابة قد تناثروا في بقاع مختلفة من العالم الإسلامي فقد اضطر طالبوا الحديث إلى السفر وراءهم في هذه البقاع. وخاصة أن كثيــراً من المدن الإسلامية صارت فيها مراكز علمية أزدهر فيها علم الحديــث وغيره من العلوم الإسلاميــة. وصنفت كل هذه العوامــل في الكتب الرحلة في أول العهد الإسلامي، فجعلت من الرحلة من أجل طــلب العلــم أمراً شائعاً كل الشيوع بســب البعد.[2]

كما كانت رحلة المسلمين في أوائل العصر الإسلامي تقفز بخطوات واسعة بالنسبة إلى الرحال ،واتساع رقعة الدولة الإسلامية وامتدادها،فقد عنى المسلمون عناية خاصة ،بعد الفتوحــات العربيــة بالبلــدان التي خضعت لهم وأصبحت جزءاً من دولتهم،قد توالها الدواوين وعدلوا إليها الطرق وتظموا لها البريد،وللكتابة عن الرحلة أن يبدأ بدراسة نظام البريد الذي من أجله عبدت الطريق ومهدت المسالك وشجع المسلمين على الرحلة منذ هجرته إلى المدينة المنورة بالعمل على تطبيق شريعة الدين الإسلامي القويم التــي تجمــع بيــــن سياســــة الدين والدنيا[3]

كما أنه حرصت الدعوة الإسلامية على طلب العلم، وحرصت عليه وقدرت العلماء فجعلتهم ورثة الأنبياء ،ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم الناس على طلب العلم ولو في

---

[1]-شوقي ضيف، الرحلات، الناشر، دار المعرفة، ط4، القاهرة، 1119م، ص48

[2]-حسين ناصر، أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، ولجمان، 1991، ص34

[3]- حسين محمد فهيم، أدب الرحلة، مرجع سابق، ص9

الصين فإقبال الرجال والنساء على طلب العلم أينما كان ثقة وإيمان بأن يرد الله به خيراً بفقهه في الدين، وقد طلبا العلم[1] في الدين وفي غيره ،فإن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيها يوجد فيها الدالة على فضل العلم وطلبه والحث على ذلك.[2]

ولقد ارتبطت الرحلة عند المسلمين منذ البداية بعلم تقويم البلدان وأعلم الجغرافيا،ذلك أن الرحلة عنوا عناية خاصة بوصف المدن والبلدان وذكر طرقها وشعابها وجوها ومناخها ونباتاتها،كذلك عني الرحالة بعلم تقويم البلدان لحاجتهم إلى معرفة الطرق إلى مكة وذلك للقيام بفريضة الحج هذا فضلاً عـــن عناية الرحالة بالتجارة[3] . تطورت الحضارة العربية وازدهرت لزيادة عدد الرحالة،وظهور خرائط للبلاد الإسلاميـــة لأول مرة ، وهو ما يسمى "أطلس الإسلام" .وظهور بعـــض المعاجم التي تهم أسماء الأقطار والأماكن المختلفة ،ووصول الرحلة إلى آفاق بعيدة[4] ،لأن المرويان عن هذه تكشف لنا معلومات الثقافية والجغرافية والدينية وغيرها ،فقد أسهم العرب والمسلمون خلال رحلاتهم المتعددة في فتح البلدان مختلفة فكانت انطلاقاتهم الأولى أو بأخرى رحلتهم الأولى عن طريق البحر ،والسبب يرجع إلى الجزيرة العربية التي كانت محاطة بالبحار من ثلاث وجهات .فكانت رحلتهم من أجل التجارة أو المغامرة أو اكتساب الخيرات والمعارف الجديدة ،وإن لم تكن لها سجلات موثوق بها قد سجلت تلك الرحلات ،فبعداً هذا عاملا بارزا في توسيع وكثرة مراحاتهم قديما التي بتنوع أسباب والدواعي والاتجاهات[5] وكانت الرحلة عنصراً

---

[1]–عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2008م، ص 24،25

[2]– نفسه، ص26

[3]–أحمد رمضان، الرحلة والرحلة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت) ص35، 1987، ص15

[4]–عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى ..،مرجع سابق، ص26

[5]– حسين نصار، أدب الرحلة، مرجع سابق، ص19

قوياً في حياة المجتمع الإسلامي في عصوره الزاهرة فقد رحل الناس لزيارة مهبط الوحي، ولقوا في سبيل ذلك الكثير من صعوبات السفر التي تحملوها راضين مسرورين،ورحل الناس في طلب العلم من قطر إلى آخر.فقد كان العلم منتشر في أنحاء العالم الإسلامي ،وطلابه كانوا يتحملون من مشاق في سبيل الاتجاه،فقط كانت الأسواق الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها مرتبطة ببغضها البعض كل الارتباط،وكان التجار يعملون متاجرتهم وسلعهم إلى حيث يرجعون الوفير، أضف إلى كل ذلك رحلة الرسل

المترددين بين الملوك والأمراء والمغامرين الموجودين في الرحيل لذة خاص، وساعين في سبيل الرزق إذا ضاقت بهم أرضيهم، كل هذه نماذج من الرحلة عرفها العرب والمسلمون.[1]

فقد كانت رحلات المغاربة العلمية تنتج لهم الاتصال بأعلام المعرفة واتقاء الشيوخ، فقد قيل:"مذاكرة الرجال تلقح الألباب". كما كانت الرحلة خير حافز لدعم حركة التصنيف والإنتاج الأدبي العلمي.[2] وذلك لخضوع العالم الإسلامي برقعته الواسعة لدولة واحدة بادئ الأمر،فلما ذهبت الوحدة السياسية، بقيت وحدة الدين ووحدة اللغة وهاتان ربطنا الحجاج وطلاب العلم ورسل السلاطين وحملة البضائع وزعماء الصنائع فاحتفظوا بالصلة.بل لعل الرحلة كانت أقوى في عهد التفرق السياسي منها قبلاً لاعتياد العالم الإسلامي درجة من المعيشة، ونوعاً من الحياة ولوناً من التفكير تحتم على أفراده الاتصال والتبادل الفكري والأدبي.[3]

---

[1]- نقولا زياده،الجغرافية والرحلات العرب،دار الكتاب اللبناني،1987م،ص15.

[2]-عبد الصمد عزوزي،"أدب الرحالة الجزائريين "،رسالة لنيل شهادة الماجستير،تلمسان،1424-2003 ص11.

[3]- نقولا زيادة،الجغرافية والرحلات العرب،المرجع السابق،ص16

بدأ التألف عن الرحلة عند المسلمون الأوائل منذ القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادي).ولكنهم لم يدونوا أخبار رحلاتهم في مؤلفات قائمة فيما ألفوه من كتب التاريخ أو تقويم البلدان، وهناك عديد من الرحلة من بينهم رحلة الإمام الشافعي من مكة [1] إلى مدينة، رحلة ابن فضلان[2] الذي كان رئيس لبعثة التي أرسلها الخليفة سنة على منطقة بلغار ودون ابن فضلان رحلته بشكل كتاب، ونشره في القرن الرابع التاسع عشر ميلادي[3] وغيـــــر ذلك من الرحـــلات التي اشتهرت،وفي القرن الرابع الهجري منها رحلة أبو زيد البلخي[4] وكتابه مفقود حتى الآن،ورحلة الإصطخري [5] وقدامه بن جعفر وابن حوقل[6] والمعرف عنه أنه بدأ رحلته سنة (331ه/942م)، ولكل هؤلاء طريقة وأسلوب ونتاج مستقل في رحلتهم.

أما القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) يوجد رحلة ابن بطلان الذي كان يرتحل من بلد إلى بلد ومن منطقة إلى منطقة طلباً للعلم والمعارف وسعياً لاكتشاف الجديد في الفكر والطب، ونجد أحمد بن عمر العذري الذي ارتحل إلى الشرق وعاش في مكة ستة أعوام وخلف لنا كتاباً سماه "نظام المرجان في المسالك والممالك" وأكبر رحلة

---

[1]- أحمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون، مرجع سابق، ص18

[2]- هو أحمد بن فضلان بن العباس بن الرشيد.كان موالي لأحد الخلفاء العباسين محمد بن سليمان ولم يعرف له تاريخ مولد ولا سنة الوفاة،ينظر: مروة عباس عواد، مرجع السابق، ص19

[3]-أحمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون، مرجع سابق، ص18

[4]- أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (322ه/934م) ورحلته إلى العراق وكتابه "صورة الأقاليم" ينظر:جنان قحطان جميل العاني، "أبو زيد البلخي (حياته وسيرته العلمية) "،مجلة جامعة الأبار للعلوم الإنسانية ، ع 3،2012، ص96.

[5]- الإصطخري :هو أبو اسحق إبراهيم محمد الفارسي كتابه "المسالك والممالك"،ينظر: نقولا زيادة،الجغرافية والرحلات العرب ، مرجع السابق، ص32.

[6]- أبو القاسم بن حوقل ألنصيبي عاش في القرن العاشر وهو أحد الرحالة المثقفين الذين اتخذوا التجارة وسيلة لفهم خصائص الأقاليم، ينظر:أبي قاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الأرض،منشورات مكتبة الحياة بيروت ، لبنان،1996م، ص6.

الأندلس "أبو عبيد عبد الله البكري" أيضا الذي عاش في هذا القرن وألف فيه كتابان[1]. وفي القرن السادس الهجري(القرن الحادي عشر الميلادي) الذي كان ينافس القرن الرابع الهجري في حجم الإنجاز الكبير على صعيد الجغرافيا والرحلة، وإذا كان الفرق الرابع الهجري قد تميز بعدد الرحلات الكبير، فقد شهد القرن السادس بقوة هؤلاء الرحالة وأهمية الآثار التي خلفوها والمناهج التي اتبعوها في جمع المادة وتدوين المشاهدات[2]

أول رحلة في القرن السادس الهجري (الحادي عشر الميلادي) هي رحلة أبي حامد الغرناطي الأندلسي عام(508ه)[3]. الذي طاف العالم الإسلامي وبخاصة مناطق الشمالية[4].

أيضا رحلة ابن جبير الأندلسي (614ه/1144م)[5] .الذي وضع كتابه بعد أن قام برحلات ثلاث أهمها رحلة استغرقت أكثر من ثلاث سنوات بدأها(578ه/1182م) وصف في هذه الرحلة كل ما مربه من مدن وما شاهد عن عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع والمصانع، والأحوال السياسية والاجتماعية والأخلاقية، ورحلة أخرى قام بها إلى مصر والإسكندرية فأقام يحدث هناك حتى أن توفي[6].

---

[1]– عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى ...، مرجع سابق، ص28.

[2]– حافظ محمد باد شاه، "الحجاز في أدب الرحلة العربي"،' أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة،2009/2013م، ص40

[3]– هو أبو الحسن على ابن موسى بن محمد عبد الدين سعيد الغرناطي الأندلسي ولد سنة (610ه/1214م) قام برحلاته إلى الديار المقدسة قام برسم خرائط توفي (685ه/1286م)،ينظر:مروة عباس عواد، مرجع سابق، ص20.

[4]– حافظ محمد باد شاه، مرجع سابق، ص41

[5]– هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي ولد في بلنسية (539ه/1286م) كتابه المعروف 'برحلة ابن جبير" ،ينظر: أبو الحيسن محمد ابن جبير ، رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت، ص5

[6]– نفســــــــــــــــه.

والصفة الغالبة على القرن السادس (القرن الثاني عش الميلادي) هو اهتمام العلماء والأدباء بوضع موسوعات ومعاجم تناول جهد السباقين في مختلف المواضيع و البحوث[1] وذكر الأمير المجاهدين منقذ[2] الذي فاق عمره التسعين عاماً هجرياً(ثلاثة وتسعين عاماً ميلادياً) وقضي كل عمره في السفر و الارتحال الصيد واقتحام المخاطر . وترك كتاباً واحد الذي اشتهر بين الرحالين ويكفي لنا أن يضع اسمه بين الرحالين، وسمى كتابه"الاعتبار" وهذا الكتاب مليء بخبراته تجارية وسيرته حياته وذكرياته في البلاد التي ارتحل إليها.[3]

ثم نرى في القرن السابع الهجري(القرن الثلاث عشر الميلادي) رحلة "ياقوت الحموي" (626ه)[4] من أحد الوجوه المضيئة في التاريخ العرب ، وكان رحالة وعالماً جمع بين معارف كثيرة ومن أهم منجزاته كتاباه "معجم الأدباء"، ومعجم البلدان مكون من عدة مجلدات ضخمة تحوي بين جوانبها مادة على قدر كبير من الثراء والقيمة عن كافة أقطار ومدن وقرن العالم الإسلامي وبهذا أصبح معجم البلدان من أهم المعاجم الجغرافية .و أيضا رحلة "محمد العبد ري" الذي بدأ رحلته عام (688ه)[5].

---

[1]- نقولا زيادة، الجغرافية المسلمون العرب، مرجع سابق، ص62

[2]- هو أسامة بن منق دبه علي بن مقد، ولدى في عام 488ه وكان أمير الفاس والأديب والرحالة المغامر وصاحب التجربة في عالمي الحرب والسلام، ينظر: فوائد قنديل،أدب الرحالة، مرجع سابق، ص368

[3]- حافظ محمد باد شاه، مرجع سابق، ص42

[4]- الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادي ولد في الروم سنة(576ه/1179م)، ينظر: شهاب الدين أبى عبد اله ياقوت الحموى، معجم البلدان، ط1، ج5، طبع بمطبعة السعادة بجوار محافضة مصر لصاحبها محمد اسماعيل،1324ه،1906م ص10.

[5]- هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري من أعظم رحالي المغرب ولم يعرف شئ عن من تاريخ ولادته ولا فاته وافترض غبراهيم الكردي أنه من مواليد (643ه/1245م)، ينظر: فوئد قنديل أدب الرحلة، مرجع سابق، ص202

أما القرن الثامن الذي زين بموسوعات مهمة وكلها تسهم في أضاء أدب الرحالة وخدمته نهاية في فنون الأدب "للتبرى ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار" للأبي فضل العمري إلا أنهم جميعاً كانوا من المثقفين الموسوعيين وجامعين للعلوم والمعارف ، إلى جانب احتفالهم بالمعلومات التاريخية والجغرافية.[1] فإن رحلة المغاربة إلى المشرق كانت على وجه العموم أكثر من رحلة المشارقة إلى المغرب، فمركز الحج في المشرق ومد العالم الأولى فيه فكان من الطبيعي أن يزور المغاربة المشرق أكثر من زيارة مشرق لبلادهم[2].

ولم تكن الرحلات مقتصرة على جانب واحد أو طريق واحد ،إنما كانت تتم بين المدن الأندلسية نفسها المعروفة بالنشاط العلمي والحركة الثقافية الواسعة مثل قرطبة [3]،واشبيلية[4] وبلنسية، وخارج الأندلس والمغرب.[5]

---

[1]– حافظ محمد باد شاه، مرجع سابق،ص42

[2]– نقولا زيادة ،الجغرافية المسلمون العرب، مرجع سابق،ص167

[3]– قرطبة : من اسم قرطبة الذي المعروف أنه اسم روماني وأن الرومان كانوا ينطلقون به أما الأسبانيون يلفظون به الأن قرطبة، وهي من أشهر مدن الأندلس بها الجامع المشهور والقنطرة المعروفة بالجسر مركز الكرماء، ومعدن العلماء وهي الأندلس بمنزلة الرأس الجسد ونهرها من أحسن الأنهار، ينظر: محمد بن ناصار العبودي، رحلة الأندلس، نادي المدينة المنورة الأدبي، المملكة العربية السعودية، 1435ه-2014م، ص253،وينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد 1، 1388ه-1968م، ص153.

[4]– إشبيلة : الذي بنها اسمه بوليش، وانه أول من سمي قيصر وانه لا دخل الأندلس أعجب بساتانها وطيب أرضيها وجبلها المعروف بالشرق فردم على النهر الأعظم مكان . وأقام فيه المدينة، تنظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مصدر نفسه، ص157.

[5]– نوال عبد الرحمن الشوابكة، مرجع سابق، ص21

الفصل الأول:

الرحلة العلمية في بلاد المغارب

أولا: مفهوم الرحلة

ثانيا: الرحلة في بلاد المغارب

ثالثا: أهم الرحالة في بلاد المغارب

أولا: مفهوم الرحلة

1/مفهوم الرحلة لغة:

الرحلة في أصل وضعها اللغوي، يقول ابن منظور: رَحَلَ الرحلُ، إذا سار، ورَحُلُ رَحُول، وقومُ رُحل، يرتحلون كثيراً، ورُحُلُ رحال: عالمُ بذلك ومجيد له، والرحل والارتحال : الانتقال، والرحلة: اسم للارتحال[1]

والرحلة في المعجم الوسيط رَحَل: عن المكان رحلاً، ورحيلاً، ورحالةَ ورُحْلة : سار ومضى. الرحالة الكثير الرحلة (والتاء للمبالغة) ،الحَلُ: للعرب الرحل: الرُحال.

الرحلةُ الارتحال، (رِحَل) وفي التنزيل العزيز "رِحْلة الشتاء والصيف" الرّحْلةُ:وما يرتحل إليه يقال : الكعبة رُحلة المسلمين وأنتم رُحلتى وعالم ،رُحُلة :يرتحل إليه من الآفاق وبعير ذو رحْلة : قوة على السير[2] .

وفي مقايس اللغة عرفت الرحلة: رحِل الراء والحاء والام أصلُ واحدُ يدل على مضى في سفر، ويقال: رحل يرحَل رِحلة.

وجملُ رحيل: ذو رُحلة[3] ، إذا كان قوياً على الرحلة ولرحلة : الارتحال ومأواه، فهو من هذا، لأن ذلك إنما يقال في السفر لسبابه التي إذا سافر كانت معه ، يرتحل بها وإليها عند النزول. والرحلة :المركب والإبل،ذكراً كان أو أنثى، ويقال رَاحَلَ فلان فلاناً إذا عاونه على رحلته،ورَحلة، إذا أظعنه من مكانه. وأرْحله: أعطاه راحلة، ورحلُ، مرحِل: كثير الرواحل ويقولون في القذف :"يا ابن مُلقى أرحُلِ الركبان". ويشيرون به إلى أمر قبيح.[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،مادة رحل، دار المعارف، ج3، القاهرة، (د ت)، ص160.

[2]- إبراهيم أنس،عبد الحليم منتصر، ومؤلفين آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربي،2004، ص334

[3]- الرحلة بالضم والكسر القوة على السير،ينظر :عبد السلام محمد هارون،معجم مقايس اللغة،ج2،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1399ه/1979م، ص497

[4]- نفسه، ص498

وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط : الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر : الإرتحالُ بالضم: الوجه الذي تقصيده والسفرة والواحدةُ قوة ظهرةُ بعد ضعفٍ والإبلُ: سمنت بعد هزالٍ فأطلقتِ الرحلة[1]

فمشتقات مادة "رحل" كثيرة ومتعددة وتدل كلها على الحركة ،لأن الرحلة في الحقيقة ما هي إلا "حركة وانتقال" تبعث في الإنسان الحيوية والنشاط وتعود عليه بمنافع عدة في مختلف مجالات حياته، على عكس السكون الذي يبعث في صاحبه الجمود والخمول، ولعل هذا ما دفع بياقوت الحموي إلى عدة الحركة "من دلائل الحياة والسكون من دلائل الموت" وإن نتحرك حركة ضعيفة يؤمل أن تقوى. أحب من أن تسكن لأن في الحركة حيوي يحقق الانتصار.[2]

2/ مفهوم الرحلة اصطلاحا:

الرحلة كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره، وما شاهده وعاشه مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم، وإنجاز الرحالة كتابتها. يتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهل لنقل أحداث سفره إلى كتابة، والرحلة بهذا المعنى أي بما هي كتابة وخطاب دل اشتغال واهتمام الباحثين بها، وانتقال الرحالة في أماكن متعددة ومختلفة، واصفاً إياه جغرافياً وعمرانياً واجتماعياً وبشرياً، وذاكر"ما لقيه من رحلات العلم والأدب

---

[1]- المحي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي القاموس المحيط ،دار الجيل بيروت،ج2، (د ت)، ص394

[2]- عبد الجليل شقرون،" نحلة اللحبيب بأخبار الرحالة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سدى أحمد دارسة وتحقيق"، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تلمسان، تخصص تحقيق المخطوطات، 2016-2017، ص09

وما دار في مجالسهم من مناقشات" إضافة إلى ذكر"كثير من الفوائد العلمية والتاريخية والأدبية".[1]

وقد تراوح الوعي بالرحلة الذين نقلوا تجارتهم الرحلية بشكل فردي أو جماعي، برغبة أم بدونها، في مهمة للغير أم لجاسهم الخاص، ضمن مؤلفات مستقلة بين الوضوح والالتباس في المعرفة بالشكل والغالب الذي يسجل فيه رحلته.[2]

وقد عرف عبد الله حمادي بقوله: إن الرحلة سواء كانت برية أو بحرية أو كانت من إنجاز فردي أو جماعي تعتبر محاولة لاختراق حاجز المسافات وإسقاط لفاصل الجغرافي بين المكان والزمان [3]، ويتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة، والرحلة بهذا المعنى أي كتابة وخطاب حال اشتغال واهتمام الباحث.[4] كما أصبح الارتحال في طلب العلم منذ القرن الأول للهجرة ضرورة لازمة لاستكمال دورة الدراسة وهي رحلات فعلية يقوم بها رحالة مهياً ذلك انطلاقا من أداء مهمته تتمثل في: جمع الحديث من أفواه الثقات، وجمع اللغة والأشعار وأيام العرب من البوادي والمراكز العلمية، ولكل هذه التفسيرات الجوانب المادية للحضارة الإسلامية أخذت منذ البداية الرحالة تقفز بخطوات واسعة، رغبة في ارتياد المجهول وتقصى الحقيقة وطلب العلم والمعرفة من موطنها الأصلية.[5]

لم يتفق الباحثون والدارسون على مفهوم جامع وشامل لآداب الرحلة فالمؤرخون يرونه جزءا من علم التاريخ والجغرافيون يدخلونه ضمن علم الجغرافيا، ويذهب دارسوا إلى أنه

---

[1]– جملة روباش، "أدب الرحلة في الرحلة في المغرب العربي"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، بسكران،2014–2015، ص08.

[2]– شعيب حليفى، الرحلة في الأدب العربي، مكتبة الأدب المغربي، (د ت)،2002،ص42

[3]– عبد الله حمادي، أصوات من الأدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسطنية، (دت)،ص108.

[4]– جميلة روباش، مرجع سابق، ص11

[5]– شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، مرجع سابق، ص85

مصدر من مصادر التأريخ الأدب فكل يراه حسب توجهه اختصاصه. فالرحلة فن أصيل من فنون العربية ظهر بداية الفتوحات الإسلامية، فاحتاج المسلمون إلى معرفة الطرق المؤدية إلى البلاد التى فتحوها لنشر الإسلام.وكما تعتبر الرحلة من أهم الوثائق الجغرافية التى تعرف بالمسالك والطرق المؤدية إلى كثير من البلدان.[1]

تعددت مفاهيم الرحلة إلا أنها تصب كلها في قالب واحد فقد عرفها الغزالي: بأنها نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة.[2]

ج/ الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية:

في بداية الحديث عن الرحلة لا بد من التطرق إلى الرحلات الثابة لدينا والمستقاة من أوثق وأصدق مصادرنا الإسلامية وهو القرآن الكريم، فقد حفل القرآن الكريم بأمثلة العديدة لكل نوع منها على الرغم من عدم ورود لفظ رحلة فيه إلا مرة واحدة في سورة قريش .[3]

قال الله تعالى: **﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾**[4]

وفي هذه السورة ارتبطت الرحلة بالتجارة والتي كان يقوم بها أهل مكة في صيف اليمن وشتاء إلى الشام[5]. وقول عزوجل داعيا إلى السير في الجوانب الأرض قال الله تعالى :

---

[1]- عبد الصمد عزوزي، مرجع سابق، ص13

[2]- أبى حامد أحمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2،دار الكتاب العلمية،ط 1 ،بيروت،1986م، ص 273

[3]- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1417ه-1997م ،ص29

[4]- سورة قريش، الأيات 1إلى 4.

[5]- عبد الرحيم العلمي، مجتمع مكة في أدب الرحالات المغربية، كلية الأداب والعلوم الإنسانية بفاس المملكة المغربية، 1416ه، ص 42

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[1]
إلى جانب دلالة الهجرة والرحلة والسفر في النص الحديث الشريف في قوله عليه السلام: "سافروا تصحوا" "[2] وقوله "...فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هجر إليه..."[3]

ونجد أيضا أن الرسول الله عليه وسلم كان يشجع أصحابه على الرحلة وبحثهم عليها بغية طلب العلم ونشر الإسلام وكذا التأمل في الكون والتدبر في آيات الله تعالى، وكشف كنوزه ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي يحدث فيها على الرحلة في طلب العلم وذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله علي : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ". إن الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد ارتبطت بدوافع نفعية كثيرة مثل التجارة والبحث في سبيل آمنه للعيش، وكذلك القيام بالحج والعمرة وطلب العلم من منابعه وأصوله في سبيل الله ونصرة دينه، ولعل عناية ديننا الحنيف بالرحلة والحث عليها راجع إلى فوائدها ومنافعها الجمة التي تعود على الفرد وعلى أهل الأمة كلها[4] .وكان الحديث النبوي هو المصدر الثاني للإسلام وكان منه بهذه المثابة فقد أعطاه العلماء غاية اهتمامهم وبذلوا من أجل الحديث وأسانده

---

[1]- سورة الملك ، الأية 15.

[2]- حديث حسن أخرج به ابن السنى وأبو نعيم في الطب عن أبي سعيد الجامع الصغير، السيوطي، دار الفكر،ج2، بيروت، 1981، ص 39.

[3]- حديث متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ، دار التراث، ط1،ج1، بيروت، (د ت)، ص 21.

[4]- عبد الجليل شقرون، مرجع سابق، ص 11.

كل ما في وسعهم حتى رحلوا المسافات البعيد على بعد السعة وعظم المشقة طالبا الحديث على أسانيد الأحاديث[1].

الرحلة في طلب العلم وردت في القرآن آيات كثيرة تبين هذا النوع من الرحلة وأشهر رحلة علم وردت فيه هي رحلة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ليتعلم منه [2].

يهدف الإسلام من وراء دعوته هذه للرحلة والسير في الأرض أن يتسلح المرء بالنظر الدقيق والرؤية الموضوعية للأشياء حتى يستطيع استخلاص الدروس الحقيقية المجردة والعبر الواقعية ذلك لأن أوامر القرآن الكريم هادفة وهادية، فضلا عن كونها مبرأة من القرآن الكريم والسنة النبوية.[3]

ثانيا/ الرحلة في بلاد المغارب

1/ دوافع الرحلة:

وقد أسهمت الرحلة العلمية في توطيد التواصل الثقافي والحضاري لبلاد المغرب الأوسط مع غيرها من دول بلاد المغرب والأندلس والمشرق[4]،كما تتعد الدوافع التي تحمس الإنسان الرحلات وتختلف من شخص إلى آخر[5] وإذا حاولنا الإطلاع على دوافع رحلة نجدها كثيرة ومتنوعة فلكل رحلة دافع وحافز ، يمكننا أن نحددها في النقاط التالية:

---

[1]- على بن ثابت الخطيب البغدادي،الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين ، ط1، عتر سلسة روائع تراثنا الإسلامي، 1495ه-1975، ص 17.

[2]- حافظ محمد باد شاه، مرجع سابق، 12.

[3]- عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها،ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1416ه-1997م، ص 12.

[4]- عبد القادر ربوح،" الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن (11ه/17م)"، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 15، ع 1، 2018، ص 302.

[5]- فوائد قنديل، الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 19.

-تعد الضرورة واحدة من الدوافع الحتمية التي تدفع الرحالة إلى القيام بهذا النشاط خاصة إذا تعرض لعارض يدفعه لهجرة موطنه فيغادر، بحثا الوكلاء والماء، وهربا من مصيبة كظلام حاكم أو أمير أو يأسيا من المجتمع وما قد حل به من حروب ونزعات محلية وظروف اجتماعية قاسيا وويلات ونكبات فكانت الرحلة إحدى السبل الضرورية لإنسان وإنقاذ لنفسه وتجاه من المكانة

ومن الرحالين الذين دفعتهم الضرورة إلا ارتحال" ابن عربي" ، فهذا الرحالة الذي عرف برحلته الضائعة "ترتيب رحلة" إلا أن كتابه " قانون التأويل "قد صور لنا رحليه ويذكر لنا دوافع رحلة في مواضع متفرقة نذكر قوله :" قعدت الضرورة " إلى الرحلة فخرجنا والأعداء يشتمون بنا[1]فخرجنا مكرمين أو قل مكرمين أو قل مكرمين" إلى غير ذلك من العبارات الدالة على أن الرحلة كانت أحيانا ضرورة حتمية للنجاة من ويلات الأعداء ومكائدهم.

- **الدافع الديني:** يعد من العوامل الأساسية والقوية التي تدفع بالرحالة إلى شد الرحلة نحو المشرق الإسلامي لأداء مناسك الحج زيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام والمزارات الدينية الأخرى كالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء، و الرحلة الدينية تقع مابين هجرة وجهاد والحج ولأن أهم الوشائج التي ربطت بين المشرق والمغرب وعملت على توحيد الثقافة في سائر أنحاء البلاد الإسلامية على الرغم من المسافات الشاسعة التي لم يستطع أن تكون عائق بين الرحالة وهذا المكان المقدس[2]، فكانوا الرحلة يدنون مشاهداتهم من أول خروجهم حتى عودتهم إلى وطنهم[3]، إذا يعد الحج بتنوع فجر مواهب الرحالين وحرك أقلامهم لوصف وسرد الأخبار التي سمعها

---

[1]- عبد اللجيل شقرون ، مرجع سابق، ص 13.

[2]- نفسه، ص 14 15.

[3]- أماني بنت سعيد الحربي، "مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن الهجرين (13ه/14م)"، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،1436ه،2015م، ص 51.

في طريقهم التي رأوها في سبيلهم ودون بعض الحجاج الواسعي الثقافة مشاهداتهم بعد عودهم لينتفع بتجاربهم سائر المسلمين ولتساعدهم على أداء مناسكهم. ومن هؤلاء الرحالة نذكر على سبيل المثال ابن جبير ، الابن بطوطة، العبدري[1]..، فإن ابن بطوطة مثلا يذكر على سبيل في رحلته السبب الذي دفع به إلى خروج من موطنه إلى المشرق قائلا:" كان خروجي من طنجة[2] مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر اله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، معتمد حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام"[3] . فالحج كان ولا يزال رحلة يتشوق إلى أدائها كافة الناس وليس علماؤهم أو فقهاؤها فقط.[4] وترجع أسباب اهتمام المغاربة بالرحلة والكتابة عن تحركاتهم وخاصة في العهد الإسلامي أولاً والذات. إلا أن الإسلام يجعل من الحج وكتابا برزا من أركان فالمسلم وهو يفكر في الثوابت التي تجعل منه مسلما مثاليا تنتصب أمام مخيلته مكة المكرمة و الكعبة المشرفة سواء أكان[5] من الشرق أم من الغرب رحال إليها بوجدانه خمس مرات في اليوم. ومن هنا ندرك السر في توجه المغربي نحو المشرق مهد الإسلام[6]

---

[1]- حسين محد فهيم، أدب الرحلة ، مرجع سابق، ص 81.

[2]- طنجة: مدينة من المدن إفريقية وهي كبيرة أزلية على ساحل البحر فيها آثار كثيرة للأول وقصور وبين طنجة وسبة ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف مجرى، وتعرف بالبربرية افتتحها عقبة بن نافع ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان،1983م، ص 395-396.

[3]- أبي عبد الله محمد بن عبد بن الله الطنجي ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدمه و حققه محمد عبد المنعم العريان، وراجعه مصطفى القصاص، ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1407ه-1987م، ص 33.

[4]- حسين محمد فهيم، أدب الرحلة ، مرجع سابق، ص 81.

[5]- عبد الهادي النازي،رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة المشرقية،مرجع سابق، ص 50.

[6]- نفســــــــــــــه.

– ولعل رابط الدين من أهم الروابط بين المشارقة والمغاربة فالإسلام يقودهم إلى المصير الحتمي المشترك، عامل كبير في مساعدة المشارقة للتوجه نحو بلاد المغرب الإسلامي اللغة العربية ، ويستمر تنقل الأشخاص بين مدن بلاد المشرق وأيضا المغرب حتى في أوقات الصراع السياسي، وفي أزمنة القطعية بين الدول التي كانت تقوم هنا وهناك ثم تنافر فيما بينهم لأسباب سياسية أو عقائدية[1].

–**الدافع العلمي**: كان الطالب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس إلى الرحلات وكان من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباطاً وثيقاً لا انفصال[2] و من مجالات العلوم الفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها ، لقد كان الفقهاء والعلماء يقطع القفار ويعبر الأنهار طلباً الحديث النبوي سمع به أو المجرد التحقيق من كلمة فيه.[3] وتقتصر دوافع الرحلة على التزويد بالعلم ومقابلة الشيوخ من العلماء أن كان هو المعيار الحكم على مستوى العلماء والفقهاء[4]. ولا شك أن طلب العلم في مراكز البلاد كان يقتضي رحلات طلابية من أطراف ومدن عديدة في أنحاء البلاد إلى مراكز العلم الثقافية فكان ذلك أحد أسباب الرحلة الداخلية وصف المشاهدات وتأليف الكتب فيها كما كان عند البعض روح المجازفة والمغامرة على غرار الرحلة الفنية.[5]

– وهناك الرحلة للرحلة، أي بدافع الرغبة فقط في التنقل والتجول [6] ودافع السياحة والثقافة التي تصدر عن الرغبة في الطرف نفسه بالمشاهدة ومعرفة الجديد من خلق

---

[1]– خديجة طاهر منصور، "العلماء المشاقة ببلاد المغاربة ودورهم في الحركة الفكرية" ، شهادة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ الوسيط، وهران ، 2018–2019م، ص 62.

[2]– حسين نصار، أدب الرحلة، مرجع سابق، ص 32.

[3]– فوائد قنديل، الرحلة في الترث العربي، مرجع سابق، ص 19.

[4]– حسين محمد فهيم، أدب الرحلة، مرجع سابق، ص 80.

[5]– حسين محمد حسين ،أدب الرحلة عند العرب، ط2،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1403ه–1983م، ص 11.

[6]– السيد حامد الساج، منشورات الكتب الرحلة (قديما وحديثا)، مرجع سابق، ص 12.

الطبيعة والبشر واكتساب الخبرة بالمسالك. وقد تكون المعالم الشهيرة كآثار منها المنابر والأبراج أو الكهوف وغيرها من الغرائب والعجائب.[1]

- **الدوافع الاقتصادية:** وتكون بهدف التجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافر وقد يكون هربا من الغلاء وراء الرخص والسير والوفرة أو العمل

- **دوافع صحية:** كالسفر للعلاج أو الاستشفاء أو الراحة النفس من ألوان الفناء وتخليصها من الارتحال إلى مناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث .

إذن ثمة دوافع متنوعة وراء تحديد اتجاهات الرحلات وتصنيفها لديهم علما أن الدافع إلى الرحلة والتجول هو بعد المغرب والأندلس عن المشرق العربي ، وربما أن بلاد الحجاز هي مهد الحضارة العربية الإسلامية فالرحلة شرط من اكتمال المعارف ووسيلة للقاء الشيوخ.[2]

2/ أنواع الرحلات:

أ/**الرحلات الدينية:** إن من حق كل إنسان أن يعيش في سلم وأمان، فإذا لم يأمن المسلم على دينه ونفسه وأهله وما له حق له أن يرحل حيث يجد الأمن والسلام[3] . والغاية من ذلك أداء مناسك الحج والعمرة حيث يقوم بأداء مناسك الحج المفروضة على من استطاع من أهل التكليف. ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك ، فإن استشعر المؤمن فضل العظيم للحج كانت في طريقه الصعاب ، فشيد رحلة بتقلب خاضع واجبا ما عند ربه جلا وعلى من جزيل الثواب. يقول العقاني" بعزم الرحلة إلى الله ما أحلاه من صوت ضجيج

1- فوائد قنديل، الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 20.

2- جميلة روباش، مرجع سابق، ص 24.

3- فوائد قنديل، الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 20.

إبل وخيل لحظة بلحظة مع الرحلة إليه في دار الدنيا إلى بيته العتيق وفقه وأي وقفة تصح القصد وتحشد الهم، ويطيب اليسر".[1]

ب/الرحلات العلمية: تتمثل الرحلة العلمية في طلب العلم ، والرحلات الجغرافية، والرحلات الاستكشافية .

1/**الرحلة في طلب العلم** : كالرحلة التي يقوم بها طلاب العلم للقراءة على الشيوخ أو سماع منهم كذلك حضور المؤتمرات الاجتماعية والندوات العلمية وتشمل أيضا انبعاث الطلاب للدراسة داخليا وخارجيا. قال ابن بارز في بيان فضل العلم والعلماء :" والعلماء الذين أظهروا العلم هو خير و أفضلهم على وجه الأرض وعلى رأسهم أتمهم الرسل عليهم لصلاة والسلام والأنبياء فهم القدوة والأساس في الدعوة و العلم والفضل ويليهم أصل العلم على طبقات لا فكل من كان أعلم بالله وبأسمائه وصفاته وأكمل في العمل والدعوة أئمة هذه الأرض ونورها وسرجها أولى بها من غيرهم يرشد الناس إلى طريق السعادة ويهدونهم إلى أسباب النجاة وتعودهم إلى ما فيه رضا الله جل وعلى والوصول إلى الكرامة والبعد عن أسباب عضيه وعذابه"[2] ولذلك يكون طلب العلم أفضل من توافد العبادات البدنية ، يعلل ذلك الإمام ابن جماعة بقوله:" إن إلا اشتغال بالعلم أفل من توافد العبادات لدينية من الصلاة وصيام وشيح الدعاء وتعود ذلك لأن نفع العلم يعلم صاحبه وغيره والنوافل الدينية مقصورة على صاحبها ولأن نفع مصحح لغيره من العبادات هي العلم يبقى أثره بعد موت صاحبه ، وغيره من النوافل تنقطع بموت صاحبها ولأن في بقاء العلم إحياء الشريعة وحفظ معالم الملة".[3]

---

[1]– عبد الله بن علي بن حضران الحارثي،" الرحلة في طلب العلم عند بعض المرينين المسلمين في العصر العباسي"، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستر ، المملكة العربية ، أم المقرى، ص 70.

[2]– ابن بارز عبد العزيز بن عبد الله، شريف العلم وآداب أصله، دار البيضاء، 1425ه، ص 23 .24

[3]– عبد الله بن على بن خضران الحارثي، مرجع سابق، ص 50.

حرص العلماء والطلبة على اكتساب المعارف والتزويد بالعلم وتحمل ضرورة في المشقات حيث يدخل المسلمون في تاريخهم الطويل أي وسيلة من الوسائل التي تعينهم على بلوغ هدف طلب العلم التي اعتبرها العلماء المسلمون ضرورة لحماية حياته العلمية، وهذا يبين أن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشايخ في التعليم[1] تكسبه فوائد علمية . يقول عبد الرحمن بن خلدون:" فالرحلة لابد منها في طلب العلم لإكساب الفوائد بلقاء المشايخ مباشرة الرجال"[2]

فإن المقصود من الرحلة أمران أحدهما تحصيل علوم الإسناد والثاني لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم وللاستفادة منهم وليست الرحلة في طلب العلم مقصورة على أهل الحديث أو في أهل الفقه بل هي إحدى ظروف تحصيل العلوم والمعارف و أيضا تزيده ثقافة على علمه ومعرفة فالجغرافي يرحل والمؤرخون يرحل وصاحب العلوم العقلية يرحل. ويقول المقدسي :" وما لي جمعة إلا بعد جولاني في البلدان ودخول أقاليم الإسلام وخدمتي الملوك ومجالسي القضاء ودرسي على الفقهاء، ومخالطة الزهاد والمتصوفين وحضور مجالس القصاص والمذكرين، مع الزوم التجارة في كل بلد ومعاشرة مع كل واحد إن الرحلة في طلب العلم ظاهرة فكرية"[3] فلقد اعتبر ابن خلدون الرحلة في طلب العلم من الأمور التي على الطالب الاعتناء بها من أجل إتمام معارف والتحكم أكثر في العلوم كما أن إكثار الشيوخ يمد أفضل للطالب وذلك من أجل اصطلاحات العلوم[4] الاحتكاك بطلاب في مجالات مختلفة وخلق جو من التبادل الثقافي الذي تمثل أساسا في المناظرات وتبادل

---

[1]-لامعة زكي، مرجع سابق، ص 34.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، (د ط)، الأفكار الدولية، لبنان، ص 294.

[3]- لامعة زكي، مرجع سابق، ص 34.

[4]- ابن خلدون ،المقدمة، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1981م، ص509.

الأفكار بين الطلبة والعلماء مما يؤدي إلى توسع آفاق طلاب العلم والعلماء والعمل على التعمق في مسائل العلوم المختلفة [1].

2/ **الرحلات الجغرافية:** إن الارتباط بين الرحلات الجغرافية والتجارية جد وثيق فالعرب قديما كانوا يرحلون للتجارة ويسجلون كل ما يمرون عليه من طرق برية أو بحرية كما يصفون البلاد التي دخلت في حوزتهم جراء الفتوحات الإسلامية وربما احتاجت الدولة لمعرفة ذلك لأغراض شتى. وكانت الدولة تحتاج للخراج والإدارة إلى معرفة المسالك في البر لتقييم البريد الاتصال بالبلاد المختلفة، اهتم الجغرافيون بهذا الجانب الذي زاد في عنايتهم بها وحاجة الحجاج إلى معرفة محطات القوافل في طريقهم إلى مكة ومن هنا سموا كثيرا[2] من كتبهم باسم "المسالك والممالك" ومن أشهر الجغرافيين لابن حوقل (ت 367ه/977م) له كتاب "صورة الأرض" و الحموى (ت 627ه/1229م) في كتابه "معجم البلدان" [3]

3/**الرحلات الاستكشافية** : وتشمل الرحلات إلى أعماق البحار والمحيطات[4] فقد اهتموا بوصف المسالك والمالك وعجائب الرحلات ولذا سميت بالجغرافيا الوصفية ، وقد أخذت الجغرافيا الوصفية في التطور إلا أنها تخلت منذ القرن التاسع الهجري من الوصف الدقيق والتعبير المعقول واهتمت بالتراجم ووصف المزارات والأضرحة التي أحيطت بالكثير من الأساطير و الأولياء[5].

ج/ **الرحلات الرسمية:** كانت الرحلات بعد رسول صلى الله عليه وسلم عبر العصور متنوعة المقاصد ومتعددة الأغراض لا سيما مع كثرة الفتوحات الإسلامية ،كان هؤلاء

---

[1]- لامعة زكي، مرجع سابق، ص 35.

[2]- عبد الله بن على بن حضران الحارثي، مرجع سابق، ص 77.

[3]- أبو القاسم محمد النصيبى ابن حوقل، صورة الأرض، ط2، دار المعارف، بيروت، 1938م، ص 05.

[4]- عبد الله بن على بن حضران الحارثي، مرجع سابق،79.

[5]- لامع زكرى، مرجع سابق، ص 113.

الرسل المبعثون العرب يتزودون بتعليمات تقضي ذلك.[1] وتضم الرحلة الرسمية كلا من الرحلات التكلفية والإدارية والسفارية وهي تتميز بدوافع عديدة منها: تعقد أمر الرعية أو تلبية طلب الحاكم في معاينة أماكن مجهولة أو بعيدة والإتيان بأخبارها فقد تكون في عطار التجسس أو الاستطلاع.[2]وتعد السفارة بالشكل الرسمي للرحلة حيث يوكل الرحلة من قبل الحاكم وهي الرسالة التي ينافس على أدائها من يتكفلون بها ، فالرحلة التي أرسلت لتأدية مهمة رسمية أو سفارة بين الدول المغربية والدول التي تربط معها علاقات وثيقة وهي الرحل خاصة لها من قبل السلطة المركزية الدولة ، وقد خطط لها مسبقا ولها أهداف.[3]

د/**الرحلات التجارية:** كانت التجارة منذ القدم أمر يقتضى القيام بالرحلة والسفر البعيد من أجل تأمين سبل الحياة والكسب العيش، ثم إن المواقع الإستراتيجي للبلاد العربية وكونها مركز الالتقاء الطرق التجارية بين مدن شجع العرب على ممارسة الترحال من أجل التجارة حيث سافروا واعبروا الشعاب وأنهار ليتنقلوا بين لبيع بضائعهم إلى بلد أخر، وقد يقضون في متاجرتهم هذه عدة سنين ثم يعودون إلى أوطانهم عائدين يأخذون في سرد حكايات في أسلوب شيق.[4]

ذ/ **الرحلة في طلب الإجازة:** كان الطلبة يرتحلون بين أرجاء المغرب والمشرق الإسلامي طلبا لإجازة عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظا أو كتابة، وكانت لا تمنح إلا لمن يدرس علم الحديث ثم صارت تمنح في كل العلوم ، وهي شهادة كفاءة بواسطتها يستحق الطالب المجاز لقب الشيخ المجيز وملازمة أياما وشهورا وفي بعض الأحيان عدة أعوام وقد حرص الطلاب على الحصول على أكبر عدد من الإيجارات من الشيوخ ، كانوا يحرصون على تاريخ ولادتهم ووفاتهم. ، وحرصوا على أن لا ينقطع سند التعليم. فقد

---

[1]– عبد الله بن على بن حضران الحارثي، مرجع سابق، ص 80.

[2]– حسين نصار، أدب الرحلة، مرجع سابق، 05.

[3]– جميلة برورباش، مرجع سابق، ص 29.

[4]– جميلة برورباش، مرجع سابق، ص29

كان الرحلة من العلماء وطلبة العلم ينتهزون الحج في التجول بين المرتكز العلمية مثل الإسكندرية والقاهرة للقاء العلماء الأخذ عنهم، وتسجيل أسماء مشايخهم وأخذ عنهم الكتب و إجازات[1]

ثالثا: أهم الرحلة في بلاد المغارب:

من أهم الرحلات التي قام بها الرحلة من (القرن السابع الهجري والثلث عشر الميلادي) هي:

رحلة صالح بن يزيد الرندي (ت684ه/1285م):

ولد في محرم من سنة (601ه/1204م)، وتوفي عام(684ه/1285م) أي عاش تقريبا من اثنين وثمانون عاما أدرك معها أوائل إمارة محمد الثاني وطالت حياته حتى لامس القرن الثامن الهجري(القرن خامس عشر الميلادي) اسمه الكامل هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبى القاسم بن على بن شريف النقري ويكنى كنده أبا الطيب ويكنيه المقري بن أبا البقاء[2] وهي الكنية التي اشتهر بها ويبد أنهله أكثر من كنية ويعرف من لقبه أنهمن رندة وهي مدينة قديمة على قبة جبل المرتفع بها آثار كثيرة

لم يكن أبو البقاء شاعرا فحسب ، وإنما اشتهر هذه الصفة وإنما أسهم في جوانب أخرى من ثقافة عصره فأخذ جزءا كبير من حديث جبريل مجهول المكان حتى يومنا هذا وصنف في الفرائض مختصر نافعا وله كتاب سماه" روض الأنس ونزهة النفس"[3] وهي رحلة إلى البلاد الحجازية وقد جاء في مقدمة الرحلة أنه طرز هذا الكتاب باسم سلطان غرناطي "أبي عبد الله محمد" الملقب بالفقيه "ابن محمد ابن الأحمر".

1- زكي لامعة، "الرحلة العلمية ودورها في إراء المجال العلمي"،مقال كمال التاريخية، ع22، 2013،ص 195.

2- طاهر أحمد مكي، دراسات الأندلسية، ط3، دار المعارف،1987م، ص283.

3- الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية، مرجع سابق ،ص 283.

ويقع الكتاب في مجلدين وقد قصد الرندي أن يجعله أشبه بالموسوعات ، وقد تناول موضوع الرحلة الحجازية في باريس من تلك الأبواب[1]

رحلة محمد بن عمري بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري السبتى (ت 721هـ/1321م):

هو محمد بن محمد الفهري يكني أبا عبد الله ابن إدريس عن عبد الله بن سعيد بن مسعود بم حسن بن محمد الفهري، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رشد ولد ابن رشيد في سبة في شهر رمضان سنة (657هـ/1259م) [2] كانت مدينة سبة[3] في ازدهارها العلمي تضم عدد من مشاهير العلم سواء من المغرب أو الأندلس فنشأ ابن رشيد في هذه المدينة العلمية وتلقى العلم فيها على بدأ شهر علمائها أبو الحسن بن أبى الربيع الذي برع في علوم للسان فأخذ عنها بن رشيد ثقافة في علوم اللغة العربية وقأ عليه بالقراءات السبع بضمن كتاب "التيسر" وقيد عنه تقيدا على كتاب سيوية وقرأ أيضا الكتاب العزيز على العالم على محمد الكتاني بن الخضار بالمقائ السبعة، وأخذ بالمرية في أثناء مروره بها. ورحل ابن رشيد إلى المشرق فأخذ اعلم عن عدد من أشهر العلماء ففي الإسكندرية[4] وأخذ عن والصالح العدل" أبي عبد الله ابن عبد الخالق" ابن طرخات القريشي بالقاهرة [5] فالرحلة ذكر ابن

---

[1]– نوال عبد الرحمن الشوابكة، مرجع سابق، ص 71.

[2]– عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مرجع سابق، ص 110.

[3]– سبة:مدينة عظيمة دعاها الرومان بسفيطاس، وأسسها الرومان وفي الظاهر المدينة أملاك فخمة وديار في غاية الحسن ،ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، مصدر سابق، ص 316.

[4]– الاسكندرية: مدينة عظيمة من مصر بناها الإسكندر بن قيليش فنسبت اليه، وهي على ساحل البحر الملح و الإسكندرية من قاعدة من قواعد أرض مصر تتصل حدودها من الجنوب التوبة ومن جهة الشمال بالبحر الشامي ومن جهة الغرب بفحص ومن جهة الشرق ببحر القلزم ومن الغرب الواحات، يعجب كل من رآها لحسن منظرها،ينظر: الحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار، مصدر سابق،ص 54-56.

[5]– أماني بنت سعيد الحربي، مرجع سابق، ص 750.

رشيد توجه من دمشق إلى مدينة والشوق محتدم في يوم شوال ليلة الجمعة وكان سفر من ظاهرة دمشق الموضع المعروف بميدان الحصى[1] وكان رطبا حافلا بالمعارف وعيبه زراخر بما تلقي من شيوخه في سبة وقرطبة والرية والجزيرة الحضراء ولما جاء إلى بجاية وتلمسان وتونس والإسكندرية وغيرها واتصل بشيوخها قدمة في العلم أكثر رسوخا ولاشك أن السنوات الثلاث التي قضاها في التنقل والإستزاده من العلم وكانت كافية [2] وتميزت الرحلة ابن رشيد بانها من الرحلات العلمية فاهتم بمنصب علم الحديث الذي كان محور الطلب في ذلك الوقت بالإضافة إلى العقيدة والفقه والأدب والسيرة والتصوف واللغة والشعر . حيث ظهرت الناحية العلمية عليا في هذه الفترة بفضل ترجمته لكل من لفهم من العلماء والحفاظ والفقهاء والأدباء في كل مدينة بها ميزة أيضا بدقة الضبط للأسانيد مع لفت الانتباه على غير المعروف لديه بالبحث مع تعليق على كل ما يقال له وبداء الرأي فيها ويتخلل كل ذلك الأحاديث وتعرف الرجال وإيراد سند الأحاديث التي سمعها حتى وصل إلى الموصل ، بإضافة إلى تصوره للمراحل التي قطعها في طريقه ولكن بالقدر أميل لقوم رحلته.[3]

ابن سعيد المغربي(710ه/1214م):

ابن سعيد هو إسماعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن إدريس، "أبو أيوب أمير بني سعيد" في الريف المغربي، يماني الأصل عرف في سيرة بعض أسلافه كانوا قد بنوا

---

[1]- أبي عبد محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الواجهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب، ابن خوجة، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408ه-1988م، ص 03

[2]- أحمد حداد، رحلة ابن رشيد السبتي، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامي، المملكة المغربية، 1424ه-م2003، ص 71.

[3]- عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية، مرجع سابق، ص 115.

مدينة نكور المغرب وأقاموا فيها دولتهم[1] ، بدأت رحلته مع والده متجه إلى تونس حيث أقام عدة أشهر بها ، حيث دخل في خدمة أميرها "ابي زكريا الحفصي" وخلال هذه الفترة تولى بن سعيد قراءة كتابه"المظلم" "لأبي زكريا الحفصي"، بفضل وساطته بابن عمه "أبي عبد الله بن الحسن بن سعيد " قائد الأمير، لكن ابن عمه انقلب ضده وأخذ يسعى ضده لدى لأمير فنجح في تأخيره عن قراءة كتابه ، وعلى الرغم من تأليف ابن سعيد عدة قصائد لاسترضاء ابن عمه بمدحه فيها ليعود لسابق عده إلا أن محاولته لم تنجح [2]. أصبح على بن سعيد كاتبا للوزير وأيضا تولى جمع أموره فيها ، ولكن ابن عمه مازال يسعى ضده فخشي على نفسه فقررا الرحيل إلى المشرق لأداء مناسك الحج مع والده.قام ابن سعيد برحلتين الأولى كانت مع والده إلى مصر ثم الإسكندرية سنة (639ه/1242م)حيث توفي والده ، ثم اتجه ابن سعيد إلى القاهرة ولقي بها "البهاء زهير وجمال الدين ابن يعمور"، وأقام فيها أربع سنوات ثم اتجه إلى حلب سنة (644ه/1246م)وقد تعرف خلال رحلته في حلب على رجال السيف والقلم ممن يعلمون لدى "الأمير الناصر" ، ثم توجه أيضا إلى دمشق ،ثم تونس سنة (652ه/1254م) واتل بخدمة صاحب تونس الأمير "أبي عبد الله المستنصر"، ولكن بادره الحنين إلي المشرق فاعد إليها[3].

رحلة أبي عبد الله الحجي العبدري المسماة "بالرحلة المغربية":

محمد العبدري هو محمد بن أحمد بن مسعود (أو سعود) أبو عبد الله الحالي المشهور بالعبدري نسبة إلى عبد الدار وهي قبيلة من جنوب المغرب الأقصى وهو صاحب الرحلة المعروفة باسمه، أصله من بلنسية بالأندلس وكان يستوطن في بلده (حاجة) بسكرة وتوزر بالمغرب الأوسط وكان من العلماء بل إن المقرآت التي قرأها والموسوعات التي سمعها

---

[1]- خير الدين الزركلي، أعلام قاموس تراجم،م1،ط7، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، 1986م، ص 319.

[2]- أماني بني سعيد الحربي، مرجع سابق، ص 62.

[3]- أماني بني سعيد الحربي، مرجع سابق، ص 63.

هن الشيوخ تدل على علو كعبة في العلم والأدب، حيث كان واسع المحفوظ بقلبه الشعر[1]، عزم البعدري على الرحيل إلى المشرق لأداء فريضة الحج هناك برفقة ابنه في الخامس والعشرين من ذي القعدة (من سنة 668هـ، 11 كانون الأول 1389م) وقد سجل في رحلته كل ما رآه في ذهابه وإيابه وكان قد مر بكثير من المدائن في المغرب الأقصى والمغرب الأوسط والمغرب الأدنى ومصر والحجاز وبع أداء فريضة الحج عرج على فلسطين[2] وزار بعض مدائنها وأقام فيها بعض الوقت[3].

كما أقام في القاهرة والإسكندرية ثم فصل راجعا إلى بلده عن طريق الجزائر، وتلمسان، وفاس، مكناس[4]، حتى بلغ أزمور التي تقع على شاطئ المحيط الأطلسي حين لحق به أسرته وسمع العبدري في أثناء رحلته من نفر من العلماء ، يبدو أنه قضى جانبا كبيرا من حياته في المغرب الأقصى حتى عرف أيضا باسم (الحجى) نسبة إلى "حاجة" التى تبعد عن مدينة الصوره بحوالي ستين كيلوا متر و معروف فيها ويطلق عليه اسم "سيد أبو البركان" وكان الهدف من رحلته أداء الفريضة الحج وطلب العلم، وقد دون العبدري

1- محمد العبدري البلنسى (ت 820هـ)، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات للبحوث والدراسات، 1428هـ-2007م، ص 07.

2- فلسطين : في أول أخوار الشام، سميت فلسطان بن فلان،من ولدكنفان بن حام بن نوح عليه السلام، وماؤها من الأمطار والسيول وأشجاها قليلة وهي أزكى بلاد الشام ، ينظر:محمد بن المنعم الحميري،الروض المعطار في خير الأقطار، حققه احسان عباس،ط1، مكتبة لبنان، بيروت،1984.

3- محمد العبدري البلنسي،الرحلة المغربية، مصدر سابق ، ص 08

4- مكناس: قبيلة سميت باسم قبيلة مكناس لي تصبح مدينة كبيرة، وتبعد عن فاس بنحو ستة وثلاثين ميلا وعن سلا بخمسين ميلا ، وعن الأطلس بنحو عشرة أميل تقع في سهل البديع ويمر بالمغرب منها نهر صغير ويحيط بها على مسافة ثلاثة أميال، ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسىن وصف إفريقا، مصدر سابق، ص 214.

مشاهداته في رحلة جليلة الفوائد القيمة هي الرحلة العبدري أو الرحلة المغربية[1] وذلك منذ خروجه إلى الحج ، ويبدو أنه كان قد قرأ رحلة ابن جبير واستفاد منها وتتبع خطواتها في مسيرته من المغرب ويصف لنا العبدري بداية قيامه بالرحلة.[2] وغنيت رحلته بيان الموقع الجغرافي وذكر المعالم الأثرية ودراسة العادات في البلاد التي مر بها فضلا عن الكلام عن أعلام الفقهاء المسلمون في عصره وتعد رحلته وثيقة عن الحياة الثقافية ولاجتماعية في القرن السابع الهجري عن البلاد التي زارها وصور عادات أهلها .[3]

رحلة أبي محمد بن عبد الله بن محمد التجاني(670ه/1226م):

محمد التجاني الذي قام بها بين سنتى (708ه/1310م) قدم لها حسن عبد الوهاب[4] هو أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني فقيه وأديب تونسي ولد بين عامي (670ه-1226م) في مدينة تونس[5] وكانت في ذلك الوقت عاصمة الملك للحفصين ولم يعم طويلا توفي سنة (718ه/1322م).[6] قرأ بتونس على من كان بها من العلماء وكبار الأداء ممن جمعتهم الدولة الحفصية في أول نشأتها فامتزج بحلق تدريسهم العالي وكانت حضرة تونس كما كانوا يسمونها حافلة بأعلام الوافدين عليها من الأندلس والمغرب مثل الحافظ الجليل" محمد بن الآبار (ت 658ه/1268م)" حمد بن برطلة وانخرط محمد بعد تعليمه في سلك ديوان الإنشاء وظهرت عليه البراعة في الترسل ونجده بعد سنتين قليلة

---

[1]- علي ابراهيم كردي ، "الرحلة العبدري"، مقال،جامعة الملك عبد العزيز، كلية المعلمين بمحافظة، جدة، (د ت)، ص 01.

[2]- أحمد رمضان، الرحلة والرحالة المسمون، مرجع سابق، ص 353

[3]- زكي محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، مرجع سابق، ص 98.

[4]- آمنة سليمان البدوي، مرجع سابق، ص 404.

[5]- تونس : مدينة بافريقية محدثة إسلامية ، قيل أن أنها عمرت من اجتماع الناس فيها وبنو وزادوا حتى صارت مدينة ، وهي اليوم قاعدة للبلاد افريقية ، ينظر: محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، مصدر سابق، ص 143.

[6]-فوائد قنديل، الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص482.

يتحول إلى مدينة بجاية بطلب من أميرها فيتولى كتابة العلامة السلطانية للواثق به "أبي زكرياء يحي بن أبي إسحاق" سنة (684ه/1285م) كان أديبا ضليعا بفرض الشعر بالمناسبات في تلك البيئة المخزية الراقية وفي تلك أسرة العلمية الماجدة نشأ "عبد الله أبو محمد التجاني" محافظ على تقاليد مورثه من ولد جده الأعلى [1] وقد تجول في البلد التونسية والفطر الطربلسي ومن سمات هذه الرحلة أنها تعرض لمطالعها أخبار المدن والقري وتجعله يحيط علما بأحداثها مع التعرف بالنابغين من أنبائها مابين فقهاء وقادة . وتبين أسماء المدن والنواحي القبائل التي تسكنها ويورد وثائق التاريخية مهمة فتمثل فيها صورة البلاد التونسية من حيث عناصر السكان وحياتهم الاجتماعية وعاداتهم والحديث عن جغرافية كل قطر ونباتاته [2] في رحلة وكأنها الوحيدة متنوعا في وصف البلاد الإفريقية والتعرف بعمرانها أوائل القرن(8ه /14م) أحد العصور الغامضة في التاريخ تونس . وهكذا برز التجاني الساحل التونسي الزاخر بالعمران قديما وحديثا ، ثم نزل إلى الجنوب ناحية فاس وجزيرة جربه فيعرفها أحسن تعريف متعرضا لعادات والعقائد المحلية[3]

رحلة ابن بطوطة ابن بطوطة :

ابن بطوطة هو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواني الطنجي المعروف ابن بطوطة[4]، ولد محمد بن بطوطة في مدينة طنجة سنة(803ه/1304م) من أسرة عالية أنتج لكثر من أبنائها الوصول إلى مناصب و نبغوا في العلوم الشرعية ، غادر وطنه سنة (725ه/1225م) لأداء فريضة الحج، هو أعظم الرحالة المسلمين فاطنة

---

[1]– أبو محد عبد الله بن محد بن أحمد التجابي، رحلة التجاني، تقدم حسن حسنى عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب، لبيا، تونس، 1981م، ص 24، 25.

[2]– آمنة سليمان البدوي، مرجع سابق، ص 404.

[3]– أبو محمد عبد الله أحمد التجاني، الرحلة التجاني، مصدر سابق، ص 47.

[4]– حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، القاهرة، 2003م، ص 21.

وأكثرهم طوافا في الآفاق وأوفرهم نشاطا واستيعاب الأخبار، وأشدهم عناية بالتحديث عن الحالة الاجتماعية في البلاد التي تجول فيها حقا إنه لم يكن فقيها دقيق الملاحظة سليم الحكم مثل ابن حجر ولكن حديث رحلاته الطويلة غني بالأحداث ، ويشهد بإنه كان من المغامرين الذين لا يقر لهم قرار حيث ركب الصعب من الأمور[1].

وقد انتظمت رحلاته وأسفار التي استمرت مدة ثمانية وعشرين عاما على الغالب في ثلاث رحلات[2]، وكان الدافع لرحلاته دينية كذلك وهو لأداء فريضة الحج وقد بدأت الرحلات الثلاثة من مدينة طنجة (725ه/1325م) استمرت أولاها نحو 25 عاما زار ووصف فيها الساحل الشمالي لإفريقيا ومصر، والشام، والحجاز، والعراق، وعمان. ثم عاد إلى فاس عام (750ه/1349م) أما الرحلة الثانية فقد توجه فيها صوب الشمال بلاد الأندلس وأقام بغرناطة ثم عاد إلى المغرب في الرحلة الثالثة خرج عام (753ه/1353م) إلى وسط إفريقيا فرار من الممالك الإسلامية وعاد (754ه/1354م).[3] من خلال رحلته من الإسكندرية إلى القاهرة، ثم خرج ابن بطوطة من تونس في ركب الحاج التونسي وقد أقيم قاضيا للموكب[4].

وفي الحجاز لحظ ابن بطوطة أن زواياها سميت الأربطة وأنها تقتصر على سكان الأقاليم بل أن معظم فقرائها كانوا من المجاورين الوافدين من أنحاء العلم الإسلامي خصوصا من المغرب و الأندلس من أهم هذه الرابطات رباط السدرة الذي يجاور من مصر والشام على وجه الخصوص ورباط أبي الربيع الذي يتعش فقراؤه من النذور رباط

---

[1]- زكي محمد الحسين، أدب الرحلة عند العرب، مرجع سابق، ص 102، 103.

[2]- أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، مرجع سابق، ص 370.

[3]- جمال الدين فالح الكيلاني، الرحلات والرحلة في التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص 20.

[4] حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، مرجع سابق، ص 26.

كلا له الذي خطي بصبات عظيمة من سلاطين[1]. وعلى أي حال فإن رحلة ابن بطوطة تحتوى على كثير من الموضوعات التي تقسم الجغرافي والمؤرخ والعالم الاجتماعي[2] ، وألقى أخيرا عصى الستار بما كان فيه ابن بطوطة يقصه من أحاديث أسفاره فأمر كتابة محمد بن جزي الكلبي أن يدون ما يمله عليه من الرحالة وقد طبعت رحلة في باريس، وطبعت في القاهرة طبعتين فرنسيتين[3]، وقد كشفت الرحة ابن بطوطة عن طبيعة الأمة في القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي[4].

رحلة البلوى أبو البقاء بن عسي سنة (736ه/1335م):

أبو البقاء هو خالد عسي بن أحمد بن إبراهيم عن أبي خالد البلوى من أهل قنتورية من حصون وادي المصورة ولقب بأبي البقاء وينتسب البلوى إلى أسرة علمية فنشأ في وسط علمي مع تربية صالحة فأخذ عن والده بقنتورية ثم رحل إلى غرناطة ودرس بها وكان من أصدقائه بها الرحلة "بن الحاج التميري" الذي أصبح من كتاب الدولة المرينية، ثم رحل إلى المغرب الأقصى حيث أخذ من علماء فاس ومن ثم إلى قنتورية وبعدها رحل إلى المشرق للحج والإستاد من العلم واستنجاز لعلماء الكبار وبعد عودته إلى الأندلس لأصبح من رجال الفقه والأدب بمدينة قنتورية، ثم انتقل إلى القضاء ببرشامة التي أتم فيها كتابه الرحلة. ومسار ومحطاتها الأساسية استغرقت رحلة البلوى مجموعها أبعه أعوام وسعة أشهر واثني عشر يوما أي سبعة وخمسين شهرا واثنين عشر يوما[5]، وقد ارتحل البلوى أبو البقاء خالد إلى المشرق وسجل ملاحظته ومشاهداته معتمدا على تجربة

---

[1]– محمود اسماعيل، "أدب الرحلة في التواصل الحضاري"، سلسلة من الندوات ،جامعة المولى اسماعيل، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، مكناس، 1993م ، ص 95.

[2]– حسن محمد حسين، الرحلة عند العرب، مرجع سابق، ص 41.

[3]– سوزان مبارك، وصف مصر والشام المختار من رحلات ابن بطوطة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 1999م ، ص 17.

[4]– نواف عبد العزيز الحجمة، مرجع سابق، ص 120

[5]– نواف عبد العزيز الحجمة، مرجع سابق، ص 122.

الشخصية لأعلى كتب الرحلة والمؤرخين وقد ألقى برحلته وأداء واتصل به ودافع على المغاربة والأندلسيين[1]، لم تكن رحلة البلوى إلى البلاد الحجاز هي الرحلة الفريدة بل كانت هناك رحلات فهي لاشتمل على تراجع للعلماء الذين أخد منهم بفاس وكانت الثانية فكانت إلى بلاد المشرق والتي دونت في كتابه المعروف (تاج المعرق في تحلية علماء المشرق) أما الرحلة لثالثة فكانت تنقلاته في مشرق الأندلس وفي غرنطانة والرية وغيرها من البلدان.

وتعتبر رحلة البلوى ذات قيمة كبرى سواء الواجهة التاريخية أو الدينية أو الاجتماعية أو العلمية فقد سجل مذاكراته بدقة دون الاعتماد على الذاكرة حمل إلى الأندلس والمغرب ديوان ابن نباته، ومجموعة أشعار "شهاب الدين بن أبى الثناء الحلي" والعديد من الكتب، وفضلا عن هذا فقد اتصل البلوى بالأمراء والسلاطين الذين كان لهم دور في توحيد العالم الإسلامي ومواجهة الخطر الصليبي مثل "الناصر محمد بن السلطان المنصور" الذي حكم الشام ومصر فقد عرف في عصره الأمن والاستقرار والنبوغ العلمي وقد شغل البلوى في عهد القضاء الواقع أن البلوى كان شخصية محتوية كما خلال رحلته لا تظهر ميزة أسلوبه واطلاعه الواسع بقدر ما تعبر عنه نبلة وجاذبته على النقاد إلى قلوب العلماء والأدباء حيث لا يكاد يمكن قيلا في أبه بلدة حتى بتعرف على رجالها في سهولة وسير[2]

رحلة القلصادي (891-815ه/1486-1412م):

القلصادي هو أبو الحسن على بن محمد بن علي البسطي القرشي الشهير بالقصادي عاش طويلا وعمى في آخر عمره من كتبه"حواس على قانون ابن سينا"[3]، وهو من علماء المغرب الكبار المعروف عند الناس جميعا بأنه عالم رياضي، لأنه متضلع من علم

---

[1]- آمنه سليمان البدوى، مرجع سابق ،ص 404.

[2]- نواف عبد العزيز الحجمة، مرجع سابق، ص121 -122.

[3]- باخر أمين الورد، معجم العلماء العرب، ج 1، ط1، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 1407ه،1989م، ص 168.

الحساب[1] وفي القرن التاسع الهجري قد ابتدأ بها سنة (840ه/1341م)ورصد فيها مظاهر الحركة الفكرية في مملكة غرناطة وأجزاء بها العالم الإسلامي كان قد ارتحل إليها ومنه إلى تلمسان وتونس وطرابلس، الغرب والقاهرة والحرمين الشرفيين وأعطى صورة واضحة عن تلك الحياة الفكرية والعلمية والاجتماعية والشيوخ والعلماء الذين التقى بهم ، ترجع لهم وذكر أسماء الكتب والمدارس التي انتشرت في ذلك العصر مما جعل رحلة تحتل مكانة عالية بين الرحلات[2]، فقد حقق هذه الرحلة محمد أبو الأجفان وطبعتها الشركة التونسية للتوزيع 1978م[3].

رحلة أبو حامد الغرناطي:أبو حامد الغرناطي هو محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد القيسي الأندلسي الغرناطي القيرواني الأصل عاش أكثر حياته في القرن السادس الهجري(القرن الحادي عشر الميلادي) .

وشغف بالرحلة فطاف بإفرقيا الشمالية وسقلية وزار مصر والشام والعراق، غادر بلاد الأندلس في حوالي (500ه/1193م).

بدأ أبو حامد رحلته إلي مصر في سنة (508ه/1201م)[4] حين نزل بالإسكندرية وسمع فيها من" أبي عبد الله الرزي" وسمع بمصر (القاهرة) من "أبي صادق مرشد بن يحي المدني" و"أبي الحسن "القراء الموصلي وغيرهم وبعد هذه الرحلة عاد إلي وطنه الأندلس ولكنه لم يمكث مدة طويلة حيث أخذ عصا الترحال من جديد في عام (511ه/1204م)، أقام أبو حامد الغرناطي في بغداد أربع سنوات متمتعا بعطف الوزير "يحي بن هبيرة" المشهور بحبه للعلم وبرعايته للعلماء والأدباء وثم دخل بلغار حيث مات أحد أبنائه، ثم

---

[1]– عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص 162.

[2]– نوال عبد الرحمن الشوابكة، مرجع سابق، ص 70.

[3]– آمنة سليمان البدوى، مرجع سابق، ص 405.

[4]– خلف محمود حسين، "بنية السرد في أدب الرحلات الأندلسية تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي(565ه)، دراسات تحليلية"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلة علمية محكمة، مج 9،ع 31،1439ه–2017م، ص 415–416.

عاد إلي بغداد حيث نزل مرة أخرى في ضيافة الوزير "ابن هبيرة "وفي غضون هذه الإقامة ألف للوزير كتابه المعنون "المغرب عن عجائب المغرب". ثم استقربه المقام في الموصل، حيث نزل عند أحد علماء هذه المدينة وإلي جانب الضيافة وجد أبو حامد تشجيعا لدى هذا الشيخ لتسجيل مشاهداته وما صادفه من العجائب والغرائب أثناء رحلاته[1] . ولما وصل إلي الموصل نزل بجانب الشيخ الإمام الزاهد الماجد معين المسلمين بتآلفه "وسيلة المتعبدين" "أبو حفص عمر بن محمد" حيث لقي إكرامه وتواضعه وبره بجميع المسلمين، ثم بدأ بجمع كل ما شاهده في الأسفار من عجائب البلاد والبحار. وسمى ها المجموع بكتاب "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب " ومن العراق انتقل إلي الشمال في فترة وأقام بحلب بضع سنوات ثم سافر إلي خرسان حيث أقام فيها بعض الوقت، قيل أن يعود إلي دمشق حيث توفي في سنة 565هجرية[2].

رحلة لسان الدين الخطيب (713ه-776ه/1313م-1374م):

هو محمد بن عبد الله عبد سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني نسبة إلي سليمان وهو حي بن مراد من عرب اليمن القحطانية، يكنى أبا عبد الله، ويلقب بلسان الدين واشتهر الدين بن الخطيب.ولد سنة (713ه/1313م)[3] .

بدأ ابن الخطيب رحلته في ربوع المغرب الأقصى حيث بدأ رحلته بوصف رحلته بصعود إلي جبل هنتاتة وهو جبل ناء بمنطقة جبال الأطلس وقبيلة هنتاتة هي فرع من قبائل مصمودة الضاربة في غرب إقليم أطلس وفي هذا الحجل يصف ابن الخطيب المكان الذي توفي فيه السلطان "أبي الحسن على المريني بعد أن ثار عليه ابنه "أبو عنان فارس كذلك

---

[1]- أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات دار الأوقاف الجديدة، ط1، المغرب، 1413ه، 1993م، 08-09.

[2]- أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب و نخبة الإعجاب، مصدر سابق، ص 10

[3]- سرى طه ياسمين،" لسان الدين بن الخطيب ومنهجه في كتابه(أوصاف الناس في التورايخ والصلات)"، مجلة كلية الإمام الأعظم، الجامعة العرقية، (د ت)، ص459.

يصف معيشة شيوخ قبيلة هنتاتة و أنواع المأكل والمشارب التي قدموها له. ثم يواصل لسان الدين الخطيب رحلته إلى مدينة اعتماد وهنا يتكلم عن محاسن هذه المدينة وأيضا عن شخصياتها وأثارها ومن بين ذلك ما ذكره عن مسجدها من الناحية المعمارية الأثرية[1] ، وقد زار ابن الخطيب في هذه المدينة أيضا قبر الملك الشاعر" المعتمد بن عباد ملك" . بعد ذلك عاد ابن الخطيب إلي مدينة سلا مارا في طريقه بمدن مختلفة مثل مراكش وأزمور، فأخذ يصف هذه المدن وما فيها من مساجد ومدارس ومكتبات ، كما أشار إلي من اتصل به من علمائها وشيوخها وأخير انتهى به المطاف إلي مدينه سلا على ساحل المحيط الأطلسي بأقصى المغرب وهناك استقر ابن الخطيب[2].

رحلة التجيبي (676ه-730ه/1271م-1329م):

التيجبي هو القاسم بن يوسف بن محمد علي بن القاسم التجيبي البلنسي[3] المولد في سنة (670ه/1271م) حيث كان يتمتع بثقافة واسعة حتى أنه وصف لغزارة علمه وأيضا بالعالم البارع المحدث الحافظ، المتقن العارف بالحديث توفي سنة(730ه/1329م).

بدأت رحلة التجيبي سنة (690ه/1295م) لأداء فريضة الحج ولقاء العلماء والأخذ عنهم العلم ،ثم أخذ في التنقل بين مراكز العلم في شمال إفريقيا حتى وصل القاهرة في بداية سنة (696ه/1296م) وقام بتدوين رحلته أثناء سفره وأضاف إليها المزيد من الحوادث التي علمها عقب عودته إلى بلده، وتقع رحلته التي سماها "مستفاد الرحلة والاغتراب" في ثلاث مجلدات ضخمة[4] وقد تتبع خطوات ابن رشد ،حيث أنه رحل قبله بنحو عشر سنين، اعتنى التجيبي بالوصف التفصيلي لمشاهداته الجغرافية والعمرانية التي جاء في وصف

---

[1]- لسان الدين بن الخطيب، نفاض الجراب في علالة الاغتراب ، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، (د ت)، ص 10.

[2]-لسان الدين الخطيب، نفاض الجراب في علالة الاغتراب، مصدر سابق، ص 11.

[3]- القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، (د ت)، ص 3.

[4]- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مرجع سابق، ص121،121.

أحاسيسه وشعوره أثناء اتجاهه لجدة، كما اهتم بتسجيل تراجم مشايخه ومكان لقائه بهم ومرويا ته عنهم بأسانيدها. إضافة إلى تطرقه للنواحي التاريخية الدالة على سعة معرفته بهذا الجانب وقام التيجيبي بضبط أسماء البلدان لغويا مع إشارته الدقيقة للنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية للمدن التي زارها[1] .

[1]– عبد السلام بن عبد القادر بن سوده المري، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، مكتب البحوث والدراسات، 1418ه، 1997م، ص 232.

الفصل الثاني:

التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب من خلال الرحلة

أولا: المؤلفات العلمية

ثانيا: حركة تنقل العلماء في التواصل بين المغرب والمشرق

ثالثا: أثر حركة في التواصل القافي بين المشرق والمغرب

أولا: المؤلفات العلمية:

تشمل المؤلفات التي كتب على أرض المغرب بفضل عناية الحكام المغاربة.وقد حل المشارقة في مدن وعواصم بلاد المغارب وألف البعض منهم أكبر أعمالهم في المغرب، منها الموجودة ومنها ما هو المفقود، وتلك المؤلفات تعتبر مشرقية الأصل والمصدر ومغربية المولد، لأن هؤلاء القادمين درسوا العلوم وأخذوا المعارف من العلماء المشارقة في أوطانهم. وأغلب من وجدت مؤلفاتهم يذكرون شيوخهم المشارقة وعناوين كتبهم في خطب ومقدمات مؤلفاتهم أو ضمن المصنف.[1]

مؤلفات صالح بن يزيد الرندي (ت 684ه/1285م):

سجل رحلته إلى البلاد الحجازية في مصنافه المعروف باسم "روض الأنس ونزهة النفس" وقد جاء في مقدمة الرحلة أنه طرز هذا الكتاب باسم سلطان غرناطة" أبي الله محمد الملقب بالفقيه محمد بن محمد ابن الأحمر".[2] وأيضا كتابه "الوافي في نظم القوافي" هو كتاب تحدث فيه عن الشعر وطبقات الشعراء، وأيضا كتاب "شرح حديث جبريل" مفقود وكتاب "شعره" له شعر كثير سهل المأجذ عذب اللفظ.[3]

مؤلفات ابن الرشيد (ت721ه/1321م): خلف ابن رشيد مؤلفات كثيرة ومهمة في علوم الحديث والأدب والعربية منها: رحلته التي سمها"ملء الغيبة بما جمع بطول الغيبة في الواجهة إلى ألحرميه مكة وطيبة" وهي من أهم مؤلفاته وتحتوي هذه الرحلة على غرائب

---

[1]- خديجة طاهر منصور، "العلماء المشارقة ببلاد المغاربة ودورهم في الحركة الفكرية (140-668ه)/757-1269م)"، شهادة لنيل دكتوره في التاريخ الوسيط ،2018-2019م،ص 268

[2]- صالح بن موسى بن زيد الرندي، روض الأنس ونزهة النفس،ج1، ص10.

[3]- الطاهر أحمد مكى، دراسات أندلسية ، مرجع سابق،ص 294

وفوائد بالإضافة إلى ما اشتملت عليه من تراجم واسعة لشيوخه في المدن الإسلامية التي مر بها[1]

وله مؤلفات أخرى وهي مايلي:

مقدمة "المعرفة في علو المسافة والصفة"

"الصراط السوي في اتصال سماع جامع الترمذي"

"إفادة التصريح في مشهور راوة الصحيح وجزء فيه مسألة العفنة" و"المحاكمة بين الإمامين".

"إيضاح المذهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب وجزء فيه حكم رؤية هلال شوال ورمضان". و"تلخيص كتاب القوانين في النحو".

"شرح جزء التجنس لحازم بن حازم الاشبيلي وأيضا حكم الاستعارة".

وهناك غيرها من الخطب والقصائد النبوية والمقتطفات البديعية، و تقيد على كتاب يسويه وأيضا الإضاءة والإنارة في البديع في البديع المسماة "بابراه المرنع" وأيضا الرائد القوافي لنتجه أبي الحسن حازم. ويبد وأنه لم يبق من مؤلفاته إلا رحلته إفادة الصح وقد أورد الكناني وحاجي خليفة من مؤلفاته أيضا الرحلة[2].ومن كتب التي وضعها بنفسه كتاب "تهافت التهافت" كتاب "المقدمات"[3]

---

[1]– عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية و الأندلسية، مرجع سابق، ص 114

[2]–نفسه ، ص115

[3]– عصام الدين الرووف القعى، تاريخ المغرب والأندلس،الناشر مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، 1984م، ص 280.

مؤلفات العبدري اللطيف:

وأهم ما وصل إلينا من مؤلفات عبد اللطيف البغدادي كتاب "الإفادة"[1] وأيضا وجود عشرات الكتب والمصنفات التي ذكرها لبن أبي أصبعة في سفره وكتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء".

وفي مجال الحديث وتفسير القرآن وضع مصنفات كبيرة نذكر منها على سبيل المقال لما لحصر، كتاب "غريب الحديث" (جمع فيه غريب أبي عبيد القاسم بن سلام، غريب ابن قتيبه وغريب الخطاي) وكتاب "المجرر من غريب الحديث".

بالإضافة إلى مؤلفه كتاب "الواضحة في إعراب الفاتحة في التاريخ" له مؤلفان هما : كتاب أخبار مصر الكبير وأخبار مصر الصغير وترجمة كتاب" الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر "وهذا علاوة على كتاب تاريخ (تضمن ألفه سيرة لوالده شريف الدين يوسف).[2]

ويبدو أن كثرة تآلفه وغزارة إنتاجه كانت في الطلب والعلوم الساعده له ونظراً للتنوع موضوعاتها نذكر منها:

شرح كتاب الفصول الإفراط ، مقاله في المبادئ لصناعة الطب ، اختص كتاب الأدوية المفردة لأبن وافد وكتاب كبير في الأدوية المفردة.وأيضا "مختصر الحميات " و"الكفاية في التشريح" و"النصيحتين لأطباء والحكماء".

هذه بعض العينات من مؤلفاته الكثيرة التي يتسع المجال لذكرها جميعاً لذلك تكتفي بالإحالة على أبنى أبى أصيغة لمن أراد المزيد من الإطلاع على تصانيف عبد اللطيف البغدادي.[3]

---

[1]- زياد صالح أبو الحاج ابن سعود،" منهجية كتابة التاريخ"، دراسة استكمال لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ، الأردن ، 1990م،1411ه، ص 108

[2]- صالح بن قرية، رحلة عبد اللطيف البغدادي وآفاقها العلمية، معهد الآثار سلسلة الندوات، ص 185-184

[3]- نفسه.

مؤلفات ابن سعيد الأندلسي (605-685ه/1208-1286م):

اشتهر ابن سعيد بكتابه "صاحب الطبقات " كان من يذكر الكتاب ب "الطبقات ابن سعيد" واشار الذهبي إلى ابن سعيد ب "صاحب الطبقات والتاريخ" ولا تعني أن له كتاب بعنوان التاريخ،بل هي صغة لموضوع كتاب "الطبقات " وعنوان في الأصل هو "الطبقات الكبرى" [1]

ومن مؤلفاته أيضا كتاب "المشرق في حلى المشرق" وكتاب "الجغرافيا "الكبير والمهم بسط الأرض في طولها والعرض

وأيضا ما كان في الأدب والشعر والتاريخ وغيرها مثل كتابه "النفحة المسكية في الرحلة الملكية" وله ديوان الشعر. وقد أرح الأدباء في نشوة العرب في تاريخ جاهلية العرب والقدح المعلى في التاريخ والغزة الطالعة في شعراء المائة السابقة وهو تأريخ للشعراء المعاصرين له. وله أيضا "المقتطف في الأزاهير الطرف"، والطالح السعيد في تاريخ بن سعيد "وعد المستجر وعقله المستوفز " وكان كأبيه شاعراً ينظم القصيدة بمناسبيه و دونها وله أيضاً كتاب "رايات المبرزين غايات المميزين" وعنوان "المرقصات والمطربات"[2]

و ذكر نقولا زياده أن من تآليف ابن سعيد كتابه "عدة المستنجز وعقلة المستوفز"[3] وله كتاب "بسط الأرض في طولها والعرض" فهذا كتاب علمي في الجغرافيا لم يعن فيه بوصف المشاهداته والطبائع الأثار وإنما تناول فيه الأقاليم السبعة.[4]

وقد صنف كتاب سماه "المسهب في غرائب المغرب" وأهداه إلى "عبد الملك بن سعيد" وأيضا كتاب "المغرب في حلى المغرب" قبل وفاته تصميماً لكتاب آخر على غرار هذا الكتاب تناول فيه شؤن المشرق بعنوان "المشرق في حلى المشرق" وأصى ابنه بانجاز

---

[1]- زيد صالح أبو الحاج، مرجع سابق، ص 141

[2]- فوائد قنديل، الرحالة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 453

[3]- نقولا زيادة ،الجغرافية والرحلات العرب، مرجع سابق، ص170

[4]- فوائد قنديل، الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 454

الكتاب وقد قام ابن سعيد فيما بعد بتأليف هذا الكتاب وأهداه إلى الصاحب "بنى محي الدين الجزي". وأيضا من مؤلفاته :"الأحلام في تاريخ أمم الأعجام".

"الطالع السعد في تاريخ بن سعيد"

وكتاب "كنوز المطالب في آل علي بن أبي طالب"[1]

كتاب "ملوك الشعر" وأيضا "القدح المحلي في التاريخ المحى"

"نتائج الغرائح في مختار المراثي والمدائح" وكتاب "ريحانة الأدب في المحاضرة الغراميات" "حلى الرسائل (عدة) المستنجز وعقله المستوفز" و "دوان شعر"

وكتاب "الجغرافيا"[2]

مؤلفات عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني(670هـ-675هـ):

قد ترك التجاني العديد من المصنفات التي فقد معظمها لأسف وكانت تلك المؤلفات في موضوعات عدة، في الفقه والأدب والتاريخ والتراجم وفي الحديث نذكر من تصانفه مايلي:

"على صحيح مسلم وتقيد على المسند الصحيح البخاري".

"معالم بفوائد مسلم"، و"نفحات السرين في مخاطبة ابن شرين".[3]

مؤلفات علي القلصادي الأندلسي(891هـ-1486م):

بلغت مصنفاته في السجل ثلاث عشر كتاباً .أما مصنفاته في الفرائض والفقه والنحو والعروض والمنطق وفي علم الفلك والتراجم وفي أيضاً القراءات والحديث فقه بلغت ستة

---

[1]- أبي الحسن على بن موسى سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط1،منشورات المكتبة التجاني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص 19،20.

[2]- نفسه، ص 23،21،22.

[3]- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، رحلة التجاني، مصدر السابق، ص 40

عشر كتاباً.أما رحلته التي سجلها في مصنفه المعروف باسم "تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب".[1]

مؤلفات أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي (737هـ-1336م):

دون رحلته في كتاب سماه "تاج المعروف في تحلية علماء المشرق "، فرغ من تألفه سنة (767هـ-1365م) وقد وصلت إلينا نسخ مخطوطة منه لا تزال محفوظة في بعض الخزنات العامة [2].

وأيضا من مؤلفاته:

"برامج رويته ولكن لم يعتبر عليه وإنما ذكر عرض أثناء حديثه في رحلته "

"ديوان شعر ضمنه قصائده ومقطوعاته".

"حديث الرحمة وكتاب عن أسانيد معاصرية"، ولم يذكر عمر رض كحالة من مؤلفاته غير رحلته.[3]

مؤلفات لسان ابن الخطيب(713-776هـ/1313-1374م)[4] :

قد شملت مصنفاته المادين التى أولاها اهتمامه وجمع مصنفاتتها وهي الحديث وعلومه والتاريخ وعلم الرجال، والفقه وأصوله والقائق والأدب، ويبلغ مجموعة [5]مصنفاته ستة وثمانين مصنفاً منها سبعة وثلاثون مصنفاً في الفقه وأصول . وثلاث مصنفات في

---

[1]- علي القلصادي الأندلسين، رحلة القلصادي تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، دراسة وتحقيق محمد أبو الإجفاف، الشركة التونسية للتوزيع، (د ت)، ص 72.

[2]- زكي محمد حسن ، رحلة المسلمون في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص 134.

[3]- عواطف محمد يوسف تواب ، الرحلات المغربية والأندلسية، المرجع السابق، ص 139.

[4]- لسان الدين الخطيب، خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس، حققها أحمد مختار العبادي، ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 2003م ،ص 13.

[5]- إكرام مضيا العمري،موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد،ط 2، دار البينة، الرياض، 1405هـ-1985م، ص 55.

الرقائق، ومصنفات في القائد وثلاث مصنفات في الأدب ومصنفات أحدهما مجهولة الموضوع والأخر قد لا تصح نسبة إليه من الرقائق. [1]

من مؤلفاته في الترجم: "الإحاطة في أخبار غرناطة" وهو من أشهر مؤلفاته التاريخية.

الؤلفاته الأدبية:" ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب بشمل طائفة من الرسائل السلطانية والسياسية "

الشعر: وهو مجموعة شعرية اختارها لمناسبة ترعرع ولده عبد الله .

مؤلفاته في الطب:" أرجوزة في فن العلاج من صنعة الطب " مقنعة السائل عن المرض الهائل وهي رسالة في مرض الطاعون [2]وإلى جانب تأليف كتاب "الكفاية" وكتاب الآخر "الفصل الوصل المدرج في النقل" و"أدب المحدث" وتناول الخطيب ما ينبغي أن تحلى به المحدث من صفات وآداب ورحلة في طلب العلم والتزام بالعمل إلى جانب العلم، فعالج هذه الموضوعات في خمس مصنفات وهي "اقتضاء العلم العمل شريف أصحاب الحديث" نصحه الحديث وأيضا من مصنفاته :

"الرحلة في طلب الحديث"

"تقيد العلم" وأيضا "الجامع والروي وآداب السامع".[3]

وكتابه المعروف باسم" اللمحة البدرية في الدولة النصرية" يشير إلى أنه بدأ تدوين هذا الكتاب (أي اللمحة البدرية) في منفاه بالمغرب وانتهى منه في أول عام 765ه

"نفاضه الجراب كان تأليف التفاضه" قبل سنة 755ه[4].

---

[1]- إكرام مضيا العمري، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد،مرجع سابق، ص55.

[2]- ماجد مخلف حسين، "لسان الدين بن الخطيب وجهود التاريخية في كتابه أعمال الأعلام"، شهادة لنيل دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، جامعة كويت، 1427ه-2006م، ص 124، 125.

[3]- أكرم مضياء العمري، موارد البغدادي، مرجع سابق، ص 54.

[4]- لسان الدين الخطيب، نفاضة لجراب في علالة الاغتراب، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، (د ت)،ص 04

المؤلفات بن يوسف التجيبى السبتي (ت 730ه-1329م):

له رحلة وقف عليها ابن حجر كما في "الدرر الكامنة" في ثلاثة مجلدات ضخام[1] رحلة "ملء العيبه بما جمع بطول الغيبه" في الواجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة " كانت الرحلة سنة 684ه [2]

رحلة "مستفاد الرحلة والإعتراب" ولكن لأسف لم يعرف منها حتى الأن إلا مجلد واحد تناول فيه رحلته الديار المصرية وجدة ومكة مكرمة وقد حقق هذا المجلد عبد الحفيظ .[3]

مؤلفات أبى حامد الغرناطي(ت 565ه/1219م):

من القرن السابع الهجري والثالث عشر الميلادي، وقد تنقل من خلال رحلته إلى مصر ثم عاد إلى الأندلس ثم بغداد واستقر به المقام في الموصل وله مؤلف كتاب "وسيلة المتعبدين" إلى الضيافة وكتابه" تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" وكتابه" المعرب عن بعض عجائب المغرب".[4]

ثانيا : حركة تنقل العلماء العلماء في التواصل بين المغرب والمشرق

كانوا يعشون الإسلامي من الصين المشاقة والمغاربة في دار الإسلام أمن وأمان ينتقلون بين أطراف العالم الإسلامي من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً في عالم واسع يضم مناطق شاسعة وأجناساً مختلفة ترتبط بروابط اللغة والدين والمصير الواحد.وبذلك فتأثير العوامل مجتمعه ساعد على ترحل وسفر المشارقة في العصر الوسيط ، ومن البديهية أن

---

[1]- عبد العزيز بن عبد الله ،الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 63.

[2]- محمد بن حسن عقيل موسى الشريف، المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية، المجلد الأول، دار الأندلس الخضراء، ط1، المملكة العربية السعودية ،جدة، 1421ه-2000م، ص123.

[3]- محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف،المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية، مرجع نفسه ،ص 123.

[4]- أبو محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن سعيد القيسي الأندلسي الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، مصدر سابق، ص 10.

تكون بلاد المغارب ضمن مقصدهم في التجوال [1] وتمثل الطرق البرية والمسالك الجوية عاملا أساس في الربط بين المشرق بلاد الإسلام ومغربها فهي أساس حركة التنقل لذلك فصلت المصادر الجغرافية وغير الجغرافية في ذكرها لخريطة الطرق والمسالك ومنها شبكة الطرق الهامة والمحطات الكبرى التي قادت المشارقة نحو المغرب الإسلامي [2] ولعلماء في ايطار حركة تنقل العلماء الوافدين إلى المشرق والعلماء المشارقة الوافدين إلى بلاد المغاربة نذكر منهم:

عبد الله بن المعمر (ق 13/7م):

رحل إلى المشرق والأندلس، مشارك في العلم

شعيب بن محمد الأنصاري (ت في حدود 646ه/1248م):من سكان بغداد (ق7ه/13م) ورحل إلى اشبيلية والمغرب وغرناطة سبته ورباط الفتح ومراكش واشبيلية وسبته .

تقي الدين محمد الشيخ شاب الدين أبى العباس أحمد بن الفرس(ق7ه/13م)

تنقل من مصر ثم رحل إلى بلاد المغارب مذهبه حنفي مشارك في العوم.

إبراهم بن عمر الأديب برهان الدين أبو محمد بن الشهاب الكتاني العسقلاني :

الأصل الميلحي القاهر الشافعي خطيب جامع الأقمر ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبا بمليح وانتقل منها إي القاهرة واشتغل بها بعدة أن حفظ القرآن والمناهج وتردد إلى المشايخ وبحث في الفقه وكان يقرئ أولاد ثم دخل إسكندرية ودمياط ثم أنشأ ديوان [3]

عبد الخالق بن إبراهيم الطيب المشرق (ق 7ه/13م)

موطنه الأندلس كما له مشارك في الأدب وأيضا شاعر

---

[1]- عبد الواحد ذنون طه، مرجع سابق، ص 125

[2]- بغداد عربي، 'العلاقات التجارية للدولة الموحدية "،رسالة مقدمة للدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، وهران، 2014-2015م،ص 97

[3]- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1 ،دار الجيل بيروت، ص 20،21.

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن محارب القيسي (ق7ه/13م)

موطنه الإسكندرية رحل إلى الأندلس وله علوم منها علم الحديث [1].

أبو زكريا المرجاني (ق 7ه/13م) : موطنه موصل رحل إلى الإسكندرية السائح الوعظ وعاد إلى المشرق.

حمد بن أبي القاسم الفاسي (ق7ه /13م): موطنه خرسان (بين 565ه-1119م/610ه-1213م) موطنه تونس ، مذهبه شافعي وفقه متخصص في علم الكلام والناظرة وأديب شاعر ،ثم عاد إلى المشرق.

يحي بن الرحمن بن عبد المنعم القيسي الوعظ (618ه/1211م):

موطنه دمشق في القرن (7ه/13م) ،رحل إلى بلاد المغرب وغرناطة وله تخصص في علم الخلاقيات الحديث والوعظ والأصول وأيضا مؤلف ثم عاد من رحلته واستوطن غرناطة.

على بن أبي بكر الهوري السايح (610ه-1214م) :

من القرن (7ه-13م) من بلاد المغرب قام برحلاته إلى قسنطينة ثم صقلية ثم سائح. والسينما ومؤلف وأيضا شاعر ثم بعد ذلك عاد إلى موطنه المشرق.[2]

عبد الحكم الزووي (ت 328ه-1213م):

متخصص في علوم اللغة الشعر ونشاطة في المسجد الأموي بدمشق، الأزهر بمصر والجامع عمر بن العاص ، ومن مؤلفات العلمية الدر الألفية الفصول كتاب العفو القرائن في النحو وحواشي على أصول السراج في النحو ،شرح على الجمل للزاجي، شرح على

1- خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص 135.

2- نفسه، ص 113.

أبيات سيبويه وقام بتنظيم كتاب الجمهورية الابن درية وكتاب العروض وقصيدة في القراءات السبع ديوان خطب[1]

محمد الصالح الزواوي (ق 8ه-14م):

تخصصه في الفقه والتصوف ومكان نشاطه في مصر .

محمد بن حسين صارم بن سعيد سالم بن عبد الله (ق 8ه-14م):

هو فقيه مالكي ثم شافعي نشاطه في مصر وقام بتدريس الفقه الشافعي.[2]

أبو إسحاق ابراهيم بن أبي بكر الأنصاري يعرف بالتلمساني

وهو فقيه وأديب عارف بشروطه المرز في الفرائض ، ومن مؤلفاته المنظومة المشهورة في الفرائض تعرف بالتلمسانية ،ثم توفي 699ه.

أبو عبد الله بن عبد النور:

إمامم مبرز في الفقه على مذهب مالك بن أنس وعنه أخذ جماعة من أعيان تونس حسين قدم مع عسكر الأمير المذكور منهم عبد الرحمن بن خلدون ثم توفي في تونس بالطاعون الجارف سنة 749ه[3]. كان زاهداً ورعاً من أكابر العلماء التلمسانين مات بمكة المشرفة[4].

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله عبد الله البرشكي ثم التلمساني الشهير بابن الإمام:

اشتهر بالإمامة والرئاسة وخصه السلطان الزياني" أبو موسى الأول" بالفتوى والشورى

---

[1]- مفتاح خلفات ، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (6ه-9م/12ه-15م)، دراسة في دورها السياسي والحضاري، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تلمسان،2011م، ص 537،538.

[2]- نفسه، ص 538

[3]- بلحسن إبراهيم، "العلاقات بين المغرب الأوسط والأدنى من القرن (7-9ه/13-15م)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، تلمسان ، 2004-2005م، ص 69.

[4]- أبي عبد الله محمد بن أحم الملقب بابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، مصدر السابق، ص 144.

وزادت مكانته بعد ما استولى السلطان المريني "أبو الحسن" والمعروف كله حيث أصبحت في مستوى المغرب الإسلامي وتوفي في الشهر رمضان سنه(741ه-1340م)[1]

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري التلمساني:

أحمد العبدري التلمساني يعرف لأبلي[2] ولد في تلمسان (681ه-1281م) اشتهر بالفقه وأخذ عنه مجموعة من العلماء من أمثال عبد الرحمن بن خلدون وابن مرزوق الجد ، ويعتبر شيخ العلوم العقلية وكان عضو مجلس العلماء ببلاط الريني تنقل بين أقطار المغرب والأندلس ليستقر أخير بفاس ويتابع تعلمه ، وتوفي بفاس سنة (757-1356م).

أبو عبد الله محمد بن يحي الشريف الحسن التلمساني :

أشتهر بالفقه والمنطق وكان من مجموعة الشيوخ الذين استضافهم أبو الحسن المرينى لأصطحبه إلى افريقية حينما استولى عليها . وهو شارح الجمل للخونجي بتلمسان وكان إماماً ذا عقل وذهن ثابت وقال عنه الشيخ ابن عرفة " رأيته وقد لنونس قرأ منه علماً تاماً ومعرفة " وتوفي في الرابع ذي الحجة من سنة (771ه). وهو الإمام العلامة المحقق الحافظ الجليل المتقن لإبن الإمام العلامة الحجة الناظار علم أبى عبد الله التعريف امام[3].

أبو النجم هلال بن يوسف بن علي الغبريني (ق 7ه-13م):

أبو النجم هلال بن يوسف بن علي الغبريني، من أصحاب الشيخ الفقيه "زكريا الزووي" رضي الله عنه كان من أهل الجد والاجتهاد .

1- بلحسن ابراهيم، مرجع سابق، ص 69.

2- أبي عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان، مصدر السابق، ص 334.

3- ابن مريم البستان في ذكر أولياء تلمسان،مصدر سابق، ص118

أبو العباس الجدلي الشريف (ق 7هـ-13م):

الجدلي الحكيم المحصل أبو العباس الجدلي الشريف . وهو من أهل أصبهان، دخل بلاد المشرق والصين والهند والعرق ثم أقام في خاطره، ثم دخل المغرب ومكث في بجاية مدة [1]، بعد ذلك انفصل وتوجه إلى المغرب ، كما كان عالماً بجدل العميد ، محطماً له باحثاً على طريقته، ووقعت من تقيده في أصول الدين

أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحمرالى التجيبي:

كان بدء أمره بمراكش ثم تخلى عن الدنيا ورحل إلى المشرق، وكان ذلك بعد أن حصل من العلم ما سبق به أبناء وقته. ولقي بالمشرق حلة العلماء ولقائه الفضلاء وجلة من لقي بالمغرب" أبو الحسن ابن فروق"[2] ومن لقي بالمشرق الإمام "أبو عبد الله القرطبي إمام الحرم الشريف"[3]. جمع فنون العلم بحملتها واستولى على كتبها في علم الأصول (أصول الدين وأصول الفقه) وهو أعلم الناس بها وقد صنف فيها ، وله علم في المنطق وأيضا في تصنيف سماه " بالمعرقلات الأول" أما في علم الطبيعيات فكان أعلم بها، وعلم التفسير وعلم الحديث، وأيضا علم اللغة العربية ، وله في علم الفرائض ماله سبق إليه أما في علم التصوف فهو فيه الإمام[4].

---

[1]- أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، مصدرسابق، ص 183،184.

[2]- أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية في ما عرف....مصدر سابق، ص 185.

[3]- أبو عبد الله محمد عمر القرطبي مغربي، من قرطبة، كان اماماً زاهد منه بارعا في عدة علوم كالفقه والقراءات والعربية طويل البارع في التفسير توفي بالمدينة المنورة سنة 613هـ،، ينظر: أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، مصدر نفسه، ص 146.

[4]-أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية في ما عرف....مصدر سابق ، ص141، 144.

محمد بن يحي الباهي البجائي :

اشتهر بالفقه وعرف بالمفسر وكان فقيها عالما صالحا أخذ عن أبي علي ناصر الدين المشالي وله إملاء عجيب على معجزات الأوائل والأواخر[1]

ثالثا: أثر حركة في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب.

التأثيرات في العلاقات الثقافية بين العدوتين خلال القرن السابع الهجري والقرن الثالث عشر الميلادي أدى تأثير متبادل ، فقد أخذ المغاربة دورهم الحضاري وحدث ذلك نتيجة انعكاس التأثير المغاربة ، فالمؤثرات الثقافية المشرقية الوافدة مع العلماء والمشارقة إلى بلاد المغارب تنقل الثقافة مع الأفراد الذين بطبعهم يؤثرون ويتأثرون أي الثقافة كما تمنح تكسب وهو ما يصطلح عليه بالتفاعل الثقافي أو التثقف.

إن للعامل الجغرافي دور كبير بين الأعلام التي يكون انتشار الثقافة من خلالها أفراد وجماعات متنقلة ومستقلة، مما يساعد على انتقال من القطر المشرقي إلى المغربي وجود نص اللغة ونفس التعليم الدينية والمقومات الروحية[2]. والعلماء المشارقة المرتحلين غرباً دور كبير في نقل الثقافتهم التي كانت محل ترحيب من قبل الأندلسيين والمغاربة الذين كانوا يتعودون بكل وافد من الشرق، من التأثيرات الثقافية المشارقة القادمين منهم شخصية زرياب[3] الذي كان له أثر كبير من الداخلين إلى الأندلس الأديب البارز في الفن المشهور.

---

[1]- أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، مصدر سابق، ص 229.

[2]- خديجة طاهر منصور، مرجع سابق، ص 341.

[3]- زرياب أبو الحسن على بن نافع الملقب بزرياب مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي، زرياب لقب غلب عليه ببلاده من ألجل سواد لونه مع فصاحة ، وحلاوة شمائله شبه بطائر أسود غرد عندهم . وكان شاعراً مطبوعاً وكان من خيرة في الوصول إلى الأندلس أنه كان تلميذا لإسحاق الموصلي ببغداد، ينظر : أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، ص 122.

تأثير زرياب في الأندلس عند الشعر والغناء فحسب[1] بل كان عالماً بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهوائها وتشعب بحارها وتصنيف بلادها وسكانها مع ما نتج له من فلك كتاب الموسيقى مع حفظ لشعر آلاف مقطوعة من الأغاني بألحانها.[2]

وعليه فقد كان" لزرياب "دور كبير في نشر الثقافة المشرقية في أوساط المجتمع الأندلسي بكل طبقاته وهو أكثر شخص أثر في المجتمع الوافد عليه ولا يعود ذلك إلى مشارقة بالأساس لأن كثيراً من المشارقة توافدوا ولكنهم لم يتركون أثرا "زرياب" في المجتمع المغربي.[3]

و لقد كان التأثير واضحا بين المشارقة والمغاربة من خلال مجموعة كبيرة من علماء والفقهاء والأدباء بغرناطة وفاس، من خلال تزودهم بمعاف المشرق لينقلوها إلى بلدهم من بين أهم المؤلفات التي أدخلت إلى بلاد المغرب الأقصى عن طريق الرحلة من بينهم "مختصر ابن الحاجب في الفروع"[4]. إضافة إلى "مختصر خليل بن إسحاق المالكي"[5] .

---

[1]– إبراهيم بن موسى بن حاسر السهالي، "أثر الشعر المحدثين العباسين في الشعر الأندلسي"، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وأدابها، أم القرى، 1415ه-1994م، ص68.

[2]– أحمد بن محمدالمقري التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مصدر سابق،ص 127.

[3]– خديجة طاهر منصور، مرجع سابق، ص342.

[4]– هو أبو عمرو جمال الدين بن عمر بن أبي بكر يونس، المعروف بابن الحاجب المصري ثم الدمشقي ثم الإسكندري الفقيه الأصولي المتكلم أحد اللأقطاب المبرزين في المذهب المالكي أصولا وفروعا، والد سنة (570ه أو 571ه) وأبوه من أهل كردي توفي سنة (646ه)، ينظر جمال الدين بن عمر ابن الحاجب المالكي، جامع الأمهات، تحقيق أبو عبد الرحمن الأخضري، ط 1، البامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت،1419ه-1998م، ص 06.

[5]– هو خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندى ضياء الدين أبو المودة الإمام العلامة العالم العامل القدوة وقد حمل لواء مذهب ماللك في زمانه بمصر، ينظر: خلبل بن اسحق المالكي، مختصر العلام خليل ، صححه وعلق عليه أحمد ناصر، الطبعة الأخيرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1401ه-1981م، ص 03.

وساهمت الرحلات العلمية بقسط كبير في تنشيط الحركة العلمية ببلاد الأندلس إذ أن تله من الأندلس كالأمراء والعلماء إلى جانب ترحيبهم بأهل العلم من المغرب. وقد عملوا على جمع الكتب النادرة والحصول عليها كما وجهوا عدة رجال بحثا عن الكتب وكان يدفعون فيها أثماناً عاليا إلى جانب هذا نجد أن الاهتمام باللغات الأعجمية كان عاملا أساسيا متضمنا في هذه الرحلات العلمية وهي جمع الكتب لأن اللغة هي الإناء صاغ في فكر الأمة وعبقريتها إضافة إلى دور السلاطين في توجيه الحكمة العلمية، وفي إقامة المعاجم اللغوية والعلمية.[1]

حرص الفقهاء على ارتياد مكاتب العلم في أنحاء العربي، وبلاد المشرق بالاتصال بكبار العلماء والأخذ عنهم حرصا على الإسناد العالي الذي يصل الطلبة من مؤلفي كتب الحديث وغيرهم من أمهات كتب العلوم الشرعية ولقد أوضح "عبد الرحمن ابن خلدون" بأن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشايخ مزيد كمال في التعليم فقال فمقدمته" إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقيا للمباشرة ، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيخ يكون حصول الملكات ورسوخها ، فرحلة لابد منها في طلب العلم الاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال.[2] من أثر الرحلات القيمة التي أعنت التراث الفكري المغربي وأكسبته شهرة واسعة بفضل جهود هؤلاء الرحالين المغاربة وعبقريتهم وناهيك عن رحلة ابن بطوطة نظرا لما احتوت عليه من فوائد جغرافية واجتماعية تتصل بحياة المجتمعات البشرية بثقافتهم وبأخلاقهم وعاداتهم وتقاليد ، ذلك أن الغاية من كثرة الاحتكاكات كانت تهدف إلى نتائج تعود إلى الرحالة المغربي بتكوين شخصية وتدعيم مركزه وتمتين ثقافته كما كانت ترمي إلى ربط أعلام في المشرق أو في غيره توسعا للأفق وتوثيقا للعلاقات الثقافية إلى جانب مراكز التعليمة التي لها أهمية خاصة في المغربي الإسلامي[3] حيث كان لها أثر كبير في عصر المريني

---

[1]– لامعة زكي، مرجع سابق، ص 84.

[2]– عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، مصدر سابق، ص744،745.

[3]– عبيد فاطمية ،مرجع سابق، ص 31.

مجرى التطورات على أن يسود الاستقرار والأمن وعملوا على رعاية العلوم والآداب فتآلت الحياة العلمية والفكرية والأدبية في هذا العصر تأليف شهد به الأعداد الكبيرة من العلماء الذين أنجبتهم ، كما شهدت مراكز توسعا عمر انيا مثلا في المنشآت التي أقيمت وهذا من خلال معرفة أهم المراكز التعليمة [1] والثقافية الأندلسية تحفظ بالكثير من حيويتها وتظل قيم الثقافية مقدرة باعتبارها قيمة في حد ذاتها لتستمر المناقشات الفقهية و الأدبية والنحوية[2]

لقد توسع تأثير الأندلس على الحياة العلمية بالمغرب الأوسط ليشمل فن الكتابة وأساليبها إلى جانب رسم الخط، فأما من حيث طرق وأساليب الكتابة فقد أصبح النموذج الأندلسي مثلا يقتدي به في اختيار الألفاظ واعتماد السجع والأخذ من علماء المغرب الأوسط وغيره.[3] وقد كان التأثير في البداية لصالح المشرق الإسلامي حيث استفاد الأندلس من المشرق الإسلامي في فترات متقدمة من خلال دور الفاتحين في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية وشتى العلوم خاصة الدينية منها إلا أن الأندلس سرعان ما صار مؤثر في المشرق وبعد ما حقق ازدهاراً حضاريا كبيرا جدا عكسية بعد تدهور الأوضاع السياسية وسقوط معظم المدن الأندلسية . حيث كان المشرق الإسلامي أكثر جذبا للرحالة والعلماء من بلاد المغرب والأندلس بحكم أنه كان يضم الأماكن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس) وتأتي بعدها عواصم الأمصار الشهيرة مثل القاهرة والإسكندرية ودمشق وبغداد والبصر.وإن كان الحج في مقدمة فإن طلب العلم والإجازة يأتي في مركز الثاني بعد الفريضة الحج، وهكذا أصبحت المجالات التي مسها التأثير[4] ومنها في المجال

---

[1]- عبيد فاطمة، مرجع سابق، ص31.

[2]- محمد جابر الأنصاري، التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1992م، ص 54.

[3]- عمار محمد، "الأثر العلمي للأندلسين بالمغرب الأوسط خلال القرن (7ه-13م) بجاية وتلمسان نموذجا،" مجلة العلوم الإجتماعية والأنسانية، المسيلة، ع 11، 2016م، ص 167.

[4]- عبد القادر عمر،" التأثيرات الأندلسية في بلاد المشرق من القرن (7ه-12-13م/9ه-15م)"، مجلة حوار المتوسطي، ع 13،14، 2016، ص 167

الديني حيث كان من رجال التصوف الذين رحلوا إلى المشرق وكان لهم آثار بارزة مثل الفقيه "على بن أحمد بن حديد الأندلسي" الذي أخذ التصوف عن علماء الأندلس ثم رحل إلى بجاية ومنها إلى المشرق وقد عمل وعظ الناس وإقامة الزوايا في أماكن عديدة توفي بيت المقدس سنة(719هـ-1319م) لقد أثر هؤلاء تأثيرا كبيرا في المجتمع المصري من خلال ممارساتهم للتدريس في الزيارة و الربط فزادت فكرة الاعتقاد بالمشايخ و الأولياء، و لم تقتصر ظاهرة التبرك على العامة بل حتى السلاطين أيضا. إن التأثير الأندلسي و المغربي كان واضحا في الحركة الصوفية في المشرق خاصة و أن كبار مشايخ التصوف ترجع نشأتهم إلى أصل أندلسي أو مغربي .

و من خلال حركة العلماء الأندلسيين إلى مصر و بلاد الشام[1] حيث شارك العديد منهم في وظائف مختلفة لا نجد مجالا يخلو من الأندلسيين الذين تركوا آثار علمية خالدة في عدد من العلوم و من أبرز تلك المجالات نذكر منها في مجال التدريس.[2]

كانت مدينة القاهرة تشهد حركة تعليمية نشطة مما دفع بالأندلسيين إلى الارتحال إليها و الاستفادة من علمائها وكان من أبرز المرحلين العلماء و الفقهاء الدين أفادوا الطلبة بعلمهم الغزير و معرفتهم الواسعة لشتى العلوم خاصة أن الأندلس كانت قد شهدت نهضة علمية رائدة فأصبحت قرطبة و غرناطة مراكز علمية معروفة بعلمائها[3]

من بينهم "أبو بكر الله محمد بن سراقه الشاطبي"(662هـ/1263م)[4] ، و" أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي"(685هـ/1286م).كما استقطبت بلاد الشام عددا هائلا من

---

[1]- الشام: مهموز الألف ولا يعمز، في الإقليم الخامس قبل يسمي شاما لشامات ، والشام بلاد كثيرة وكور عظيمة قسمت الأوائل الشام خمسة أقسام الأول فلسطين وفيها غزة والرملة، والشام الثانية مدينتة عظمى ، واشام اسم لجميع ذلك من البلاد ، ينظر:الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص 332.

[2]- عبد القادر عمر،"التأثيرات الأندلسية..."، مجلة، مرجع سابق، ص168

[3]- عمار محمد ،"التأثيرات الأندلسية ...."، مجلة،مرجع سابق،ص169.

[4]-هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يحيى بن حرب الله بن محمد بن خلف الله بن عبد الرحان بن اليعقوب الخزوجي الأنصاري الشطبي (691ه/1292م) شيخ فقيه و قاضي العدل كان له علم بالعربية و أصول الفقه و له مشاركة في أصول الدين و في قوانين الطب ،ينظر:أبو العباس الغريني عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابع ببجاية، مصدر سابق،ص115

الأندلسيين الذين اشتغلوا بالتدريس منهم :" محمد بن عبد الله بن مالك الطائي أبو عبد الله"(ت671هـ/1273م)[1] صاحب" التسهيل و الألفية "أخذ عن علماء الشام العربية و النحو فامتزجت لديه الثقافة الأندلسية و المشرقية و كان على المذهب المالكي بالأندلس ثم تحول إلى شافعي في بلاد الشام كما تولى التدريس بالمدرسة العادلية بدمشق و بالتواصل الثقافي و تبادل الثقافات و الاتصال ببعضها البعض و التعارف و التلاقح ،ويعد هذا التواصل الثقافي بين الشعوب من الظواهر الإيجابية التي كان لها دور كبير و هام في تطور الفكر الإنساني و تقدم الحضارة و الثقافة العلمية و هو يمثل التأثير بين الحضارات.[2]

و لقد انعكس هذا التواصل على النضج العلمي و اكتمال نمو الشخصية العلمية للأندلس ومن مظاهر التواصل العلمي و الثقافي بين العلماء أنه تم من خلال الرحلات و التنقلات العلمية و لقاء الشيوخ و تبادل الكتب و لهذا فإن الرحلات العلمية تعتبر أهم جسر للتواصل. لقد كان هؤلاء العلماء الراحلين إلى المشرق و الأندلس و المغرب يحملون معهم الكثير من العلوم و المعارف المختلفة إلى جانب أعداد كبيرة من المصنفات و التأليف في شتى فروع المعرفة فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة.[3]

---

[1] أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد إبن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ،الجيياني الأندلسي الطائي نسبة إلى قبيلة طئ نزيل دمشق مذهبه مالكي و شافعي و يعرفه إبن العربي أصله من مرسية و سكن اشبيلية(560ه-638ه/1165م-1240م)،ينظر:عبد الله بن مالك الطائي (ت678ه) الحاز التعريف في علم التصوف، تحقيق ،حسن أحمد العثماني،ط1 ،مؤسسة الرياض 2003 ص 03

[2] – صورية متاجر،"الإتصال الوثائقي في الأندلس على ضوء الصلة لإبن بشكوال عرض بيبليوغرافي" ، مجلة، الجامعة سيدي بلعباس ،ع7 ،ص132

[3] –نفسه ،ص 132


خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا للموضوع البحث الموسوم الرحلات العلمية ودورها العلمي في التواصل بين المشرق والمغرب الإسلامي من القرن (7ه-9ه/13م-15م) خرجنا بالاستنتاجات التالية:

- تمثل الرحلة في طلب العلم بوجود طابع فكري متنوع في المجتمع الإسلامي بسبب ذلك الرحلات التي شكلت الروح العلمية والهامة في تنوع الرحلات بكل أشكالها وأنواعها والتي كانت من مشارق الأرض ومغاربها دافعت الرحالة والعلماء إلى أخذ العلم من شتى المراكز الثقافية في العالم الإسلامي.

- نتج عن الرحلات العلمية أنه ازدادت حركة تنقل العلماء والطلاب العلم مما أدى إلى التطور الفكري وأخذ العلوم من الشيوخ وازدهار بلاد الإسلامية.

- تنوع الرحلات منها : الرحلة الدنية (الحجازية) وهي الرحلة من أجل أداء فريضة الحج التي هي الركن أساسي الذي كان من خلاله يتوجه الرحالة إلى المشرق ، والرحلة العلمية من أجل طلب العلم حيث أن طلاب يقومون بالرحلة من أجل تحصل على العلم ، وأيضا الرحلة التجارية من أجل العيش وكسب الرزق التي يقوم بها التجار،والرحلة الاستكشافية، والرحلة الجغرافية بإضافة إلى الرحلة الرسمية والرحلة في طلب الإجازة وغيرها من الرحلات العلمية التي كانت متنوعة ومتعددة .

- برز مجموعة من العلماء والرحالة خلال الفترة (ق7ه-9ه/13م-15م) من بين أهم الرحالة المغابة وأشهرهم الذين كان لهم بصمة تاريخية في العالم الإسلامي منهم ابن بطوطة و أيضا البلوى ورحلة العبدري والتجاني وغيرهم من الرحلة الذين كانوا يتنقلون بين المشرق والمغرب ودورهم في الفكري الثقافي الذي برز من خلال الرحلات التي قاموا بها .

- أدى التواصل الثقافي بين المشارقة والمغاربة إلى زيادة النشاط العلمي بين العدوتين (المشرق والمغرب) ولذلك نتيجة الاحتكاك بين الطرفين من خلال الرحلة ، كما للرحلة العلمية أهمية في توفير الاتصال مع المشرق ونقل علوم والمعارف في شتى الاختصاصات.

وجود علاقات وطيدة تربط بين علماء الوافدين بين القطرين المشرق والمغرب خلال حقبة تاريخية طويلة ، فلقد اتخذا المشارقة من بلاد المغرب مستقر لهم وكان أولئك العلماء خير مثال للتعاون والتبادل العلمي بين المغرب والمشرق الإسلامي.

- إن التوافد العلمي المشرقي إلى بلاد المغرب شد انتباه المؤرخين الأدباء المغاربة فألفوا في كتب تاريخية تعرف من خلالها المشارقة على بلاد المغرب.

- عملية تأثير والتأثر، فلم يكن التأثير من طرف واحد بل لقد تأثر المشارقة بالمغاربة أيضا وأصبح المشرقيين يأخذون من الأندلس والمغرب بقدر ما كان الأندلسيون يأخذون منهم العلوم، والتأثيرات الثقافية والفكرية والفنية المتنوعة في بلاد المغارب بحيث تأثيرات التي كانت لها دور في التواصل وتبادل المعارف بين العدوتين.

الملاحق

محلق رقم (1)

العلماء المشارقة الوافدين على الأندلس وبلاد المغرب

إسم العالم	موطنه	رحلته	الحواضر الإسلامية	العلم/ المهنة
محمد بن يحي بن إبراهيم الخزراجي(ت1213/610)	مصر	(ق 7ه/13م)	اشبيلية	علم الحديث
محمد بن أبي الحسن الفاسي المزروق (ق 7ه/13	بلاد فاس	613ه/1216م	قرطبة	علم الحديث و علم القرآن
عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي(615ه/1218م)	بغداد	613ه/1216م	غرناطة و اشبيلية مات فيها	علم الحديث
الوهاب بن عبد الله بن الوهاب (ق 7ه/13م	فاس	وفد إلى مرسية قبل (642ه/1245م)	مرسية عاد إلى المشرق الأندلس	فقيه وتولى القضاء
أشهب بن العضد (ق 7ه/13م)	خرسان	(ق 7ه/13م)	الأندلس	علم الحديث
عبد الله بن المعمر (ق 7ه/13م)	المشرق	(ق7ه/13م)	بلاد المغرب وغرناطة ثم مكث فيها	مدرك العلوم
يحي بن عبد الرحمن بن عبد المنجم القيسي الوعظ (ت 608ه/1211م)	دمشق	(ق 7ه/13م)	بلاد المغرب وغرناطة	شاعر

ينظر: خديجة طاهر منصور، مرجع سابق، ص353.

ملحق رقم (2)

جدول الرحلة والرحلات من المغرب الإسلامي إلى المشرق الإسلامي ما بين

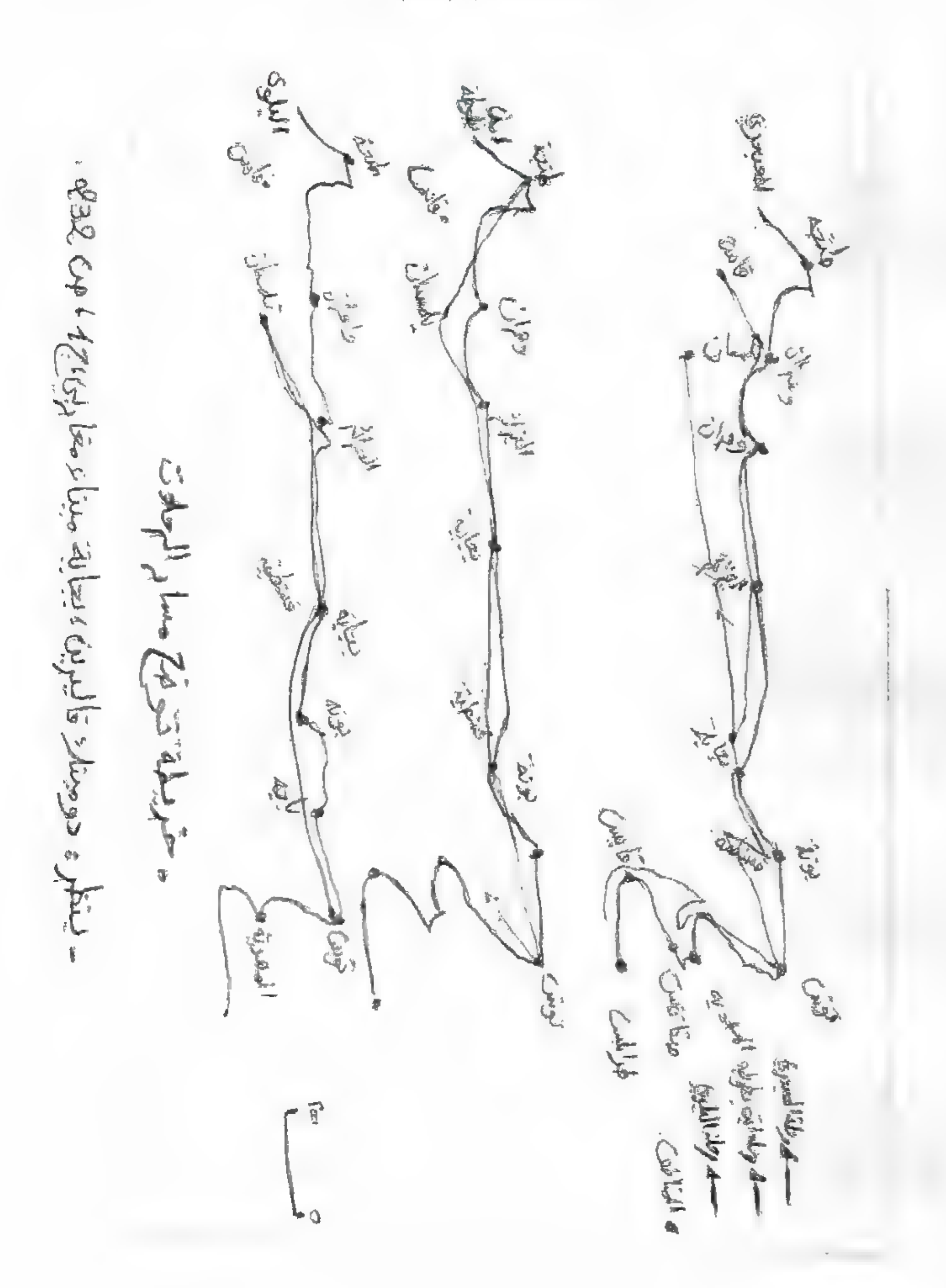
اسم الرحلة	تارخوها	كتاب الرحلة	بداية الرحلة	الوجهة	المرجع أو المصدر
صالح بن يزيد الرندي	7ه	روض الأنس والنزهة النفس	المغرب الإسلامي	المشرق الإسلامي	الطاهر أحمد مكي، داراسات أندلسية، مرجع سابق، ص71.
ابن الحاج الغرناطي	8ه	تحفة الألباب ونخبة الإعجاب	المغرب الإسلامي	المشرق الإسلامي	أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب...، مصدر سابق
لسان الدين الخطيب	8ه	نفاضة الجراب في علة الإعتراب	المغرب الإسلامي	المشرق الإسلامي	لسان الدين اخطيب، خطرة الطيف ، مصدر سابق،ص 15
ابن بطوطة	8ه	تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار	المغرب الإسلامي طنجة	المشرق الإسلامي	ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار...، مصدر سابق،ص 9.
محمد التجاني	8ه	رحلة التجاني	تونس	طرابلس	أمحمد التجاني، رحلة التجاني، مصدر سابق،ص 374
أبو حسين القلصادي	9ه	رحلة القلصادي	غرناطة	المشرق الإسلامي	المقري، نفح الطيب...، مصدر سابق، ص 692

ملحق رقم (03)



- بداية الرحلات المغاربية (الانطلاقة)

ملحق رقم (04)



قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية الإمام ورش

الأحاديث النبوية

سعد حسن،أحرج به ابن السنى وأبو نعيم في الطلاب عن أبي سعيد الجامع الصغير، السيوطي، ج 2،دار الفكر، بيروت،1981م.

حديث متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح، ط 1،ج 1،دار التراث، بيروت،(د ت).

المصادر:

1) **ابن اسحق خليل المالكي**، مختصر العلامة خليل، صححه وعلق عليه الشيخ أحمد ناصر طبعة الأخيرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1401ه-1981م

2) **ابن الحاجب جمال الدين بن عمر**، جامع الأمهات، تحقيق أبو عبد الرحمن الأخضري، ط1، البامة للطباعة والنشر التوزيع، دمشق، بيروت، 1419ه-1998م

3) **ابن الخطيب لسان الدين**، خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس، حققها أحمد مختار العبادي، ط1، المؤسسة العربة للدراسات والنشر ، بيروت، لبنان، 2003م

4) (____________)، نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،(د ت)

5) **ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد** ، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د ت).

6) **إبن خلدون عبد الرحمن** (ت808ه/1405م)،تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر (د ت) بين الأفكار الدولية، لبنان، (د ت).

7) (______________)، مقدمة ابن خلدون،تحقيق خليل شحاده، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، بيروت، لبنان، 1421ه.

8) **ابن رشيد السبتي أبو عبد محمد بن عمرالفهري**، ملء العيبه بماجمع بطول الغيبة في الواجهة إلى الرحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، ج5،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408ه-1988م.

9) **أبو العباس الغبريني أحمد بن عبد الله**، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية،حققه وعلق عليه عادل نوهيض، ط2، منشورات دار الفاق الجديدة، بيروت، 1979.

10) **أبو عبد الله بن إبراهيم بابن بطوطة**، تحفة النظار في غرائب الأمصار، ط1، مطبعة الخيرية،1322ه.

11) **أبو عبد الله محمد ابن الشماع**، الأدلة البينة التورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984م.

12) **أبي عبد الله محمد أحمد الملقب بن مريم**، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، بمراجعة محمد ابن أبي شنب، طبع في مطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه، 1236ه-1908م

13) **إن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم علي الإفريقي المصري**، لسان العرب، ج3، (د ط)، دار المعارف، القاهرة،(د ت).

14) **البغدادي علي بن ثابت الخطيب**، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين، ط1، عشر سلسلة، روائع تراث الإسلامي، 1495ه-1975م.

15) **الحسن الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي**، وصف افريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دارالغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،1983م.

16) **الحميري محمد بن عبد المنعم** ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط1، 1975م،ط2، 1984، مكتبة لبنان.

17) **السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن**، الضوء الامع لأهل القرن السابع، ج1، دار الجيل، بيروت، (دت).

18) **شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموى**، معجم البلدان، ج5،ط1، 1906م.

19) **عبد الله بن مالك الطائى**، الحاز التعريف علم التصوف، ط1، تحقيق أحمد العثماني، مؤسسة الرياض، 2003م

20) **الغرناطي أبو حامد محمد**، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، تحقيق إسماعيل، العربي، ط1،منشورات دار مغلف الجديدة، المغرب، 1413ه-1993م

21) **الغزالي أبي حامد**، **إحياء علوم الدين**، ج2، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت/1986م.

22) **القاسم بن يوسف التجيبي السبتي**، برامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، (د ت).

23) **القلصادي أبو الحسن علي**، رحلة القلصادي، تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، دراسة وتحقيق محمد أبو الإجفاق، الشركة التونسية للتوزيع، (د ت)

24) **محمد العبدي البلنسي** ، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة البحوث والدراسات، الجزائر، 1428ه،2007م.

25) **المقري أبو العباس شهاب الدين أحمد بن العباس التلمساني**(ت 1041ه/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، (دت)

المراجع

26) **إبراهيم أنس،عبد الحليم منتصر**، ومؤلفين آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

27) **ابن بارز عبد العزيز عبد الله**، شريف العلم وآداب أصالة، دار البيضاء،1425ه.

28) **أحمد رمضان أحمد**، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع،(دت)

29) **الأنصاري محمد جبار**، التفاعل الثقافي بين المغرب و المشرق،دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان،1992م

30) **حدادي أحمد**، رحلة ابن رشيد السبتي،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المملكة المغربية،1424ه-2003م

31) **حسنى محمد حسين**،أدب الرحلة عند العرب، ط2،دار الأندلس للطاعة والنشر زالتوزيع، بيروت،عمان،1403ه-1983م

32) **حليفي شعيب**،الرحلة في الأدب العربي،مكتبة الأدب المغربي ،(د ت)،2002م

33) **حمادي عبد الله**،أصوات من الأدب الجزائري الحديث،دار البعث،قسنطينة....

34) **خلفات مفتاح**، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(6-9ه)(12-15م)، دراسة في دورها السياسي والحضاري ،الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تلمسان،2011م

35) **الزركلاي خير الدين**، أعلام القاوميس، ترجم، م1، ط7، دار العلم للعملين، بيروت، لبنان، 1986م

36) **ضيف شوقي**، الرحلات، الناشر، دار المعرفة، القاهرة، ط4، 1119

37) **الطبقي محمد بن تأويت**، رحلة ابن خلدون، ط1،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،1425ه-2004م

38) **عبد السلام بن عبد القادر بن سوده المرى**، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، دار الفكر للطباعة ونشر والتوزيع،مكتب البحوث والدراسات،1418ه-1997م.

39) **عبد العزيز بن عبد الله**، الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، ط1،دار الناشر لمعرفة، الرباط، 2001م

40) **عبد اللطيف الصعيدي عبد الحكم**، الرحالة في الاسلام أنواعها وآدابها، ط1،مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة ،1416ه-1997م

41) **عصام الدين الروق القعي**، تاريخ المغرب والأندلس، الناشر مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، 1984م.

42) **العلمي عبد الرحيم**، مجتمع مكة في أدب الرحلات المغربية، كلية الأدب والعلوم الانسانية بفاس ، المملكة المغربية،1416م

43) **عواطف بنت محمد يوسف نواب**، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين (11-12ه)، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1429ه-2008م

44) **عواطف محمد يوسف نواب**، الرحلات المغربية والأندلسية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1417ه-1997م

45) **كردي علي إبراهيم**، رحلة العبدري،جامعة الملك عبد العزيز،كلية المعلمين بمحافظة جدة،(دت)

46) **الكيلاني جمال الدين فالح**، الرحلات والرحلة في التاريخ الإسلامي،دار الزنبقة للطباعة و النشر،القاهرة 2014م

47) **مبارك سوزان**، وصف مصر والشام المختار من رحلات ابن بطوطة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مكتبة الأسرة،1999م

48) **مضيا العمري أكرم**، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ط2،دار الطيبة، الرياض 1405ه- 1985م

49) **مكي الطاهر أحمد**،دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ،ط3،دار المعرفة بالقاهرة،1987م

50) **موسى الشريف محمد بن حسن بن عقيل** ،المختار في الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية،م1، دار الأندلس الخضراء،ط1،المملكة العربية السعودية،جدة،1421ه-2000م

51) **مؤنس حسين**، ابن بطوطة ورحلاته،دار المعارف،القاهرة،2003م

52) **نصار حسين**، أدب الرحلة ، ط1،ا لشركة المصرية العلمية للنشر، لنجمان،1991م

نقولا زيادة، الجغرافية ورحلات العرب، دار الكتاب اللبناني 1987م

53) **نوال عبد الرحمن الشوابكة**، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع ،عمان،1428ه-2008م

المعاجم:

54) **عبد السلام محمد هارون**، معجم مقايس اللغة، ج2، دار للطباعة والنشر والتوزيع،1399ه-1979م.

55) **الورد باخر أمين**، معجم العلماء العرب، ج1،ط1، علم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 1407ه-1989م.

56) **المحي الدين محمد بن يعقوب القيروز آبادي**، القاموس المحيط،ج2، دار الجيل، بيروت،(دت)

المراجع المعربة:

57) **دومنيك فاليرين**، بجاية ميناء مغاربي،ج1،ترجمة علاوة عمارة، منشورات مجلس الأعلى بلغة العربية،(دت).

رسائل الجامعية:

58) **أباد صالح**،" أبو الحاج ابن الحاج ابن سعود منهجية في كتابة التاريخ"، دراسة استكمال متطلبات الماجستر في التاريخ، الجامعة الأردنية، 1411ه-1990م

59) **ابراهيم بن موسى بن حاسم السهالي**، "أثر الشعر المحدثين العباسين في الشعر الأندلسي"، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه، في اللغة العربية، أم القرى، 1415هـ-1994م

60) **أماني بنت سعيد الحربي**، "مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن الهجرين (13-14ه)"، شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، 1436هـ-2015م

61) **بغداد عربي**،" العلاقات التجارية للدولة الموحدية" ، شهادة دكتوراه في التاريخ الحضارة الإسلامية، وهران، 2014-2015م

62) **جميلة روباش**،" أدب الرحلة في المغرب العربي"،شهادة مقدمة لنيل دكتوراه، بسكران، 2014-2015م

63) **خديجة طاهر منصور**،" العلماء المشارقة ببلاد المغاربة ودورهم في الحركة الفكرية"، شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، واهران، 2018-2019م

64) **عبد الجليل شقرون**، "تحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لإبن عمار أبي العباس، سيد أحمد دراسة وتحقيق"، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تحقيق المخطوطات، تلمسان، 2016-2017م.

65) **عبد الله بن على بن حضرانا لحارثي** ،"الرحلة في طلب العلم عند بعض المرينين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاتها التربوية"، بحث مكمل للحصول على الماجستير، المملكة العربية السعودية، ...

66) **ماجد مخلف حسن حبيب**،" لسان الدين الخطيب وجهود التاريخية في كتاب أعمال الأعلام"، شهادة مقدمة لنيل دكتوراه، كويت، 1427هـ-2006م

الندوات:

67) **بن قربة صالح**، "رحلة عبد اللطيف البغدادي وآفاقها العلمية"، معهد الآثار سلسلة الندوات، (د ت)

68) **محمود المولى إسماعيل،**" أدب الرحلة في التواصل الحضاري"، سلسلة من الندوات، جامعة المولى اسماعيل، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 1993م.

مجلات:

69) **آمنة سليمان البدوي،** "الرحلة الأندلسيون والمغاربة رحلاتهم من (ق 3ه-9ه)"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة، ع 2، 2014م

70) **خلف محمود حسين،**" بنية السرد في أدب الرحلات الأندلسية تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي، دراسات تحليلية"، مجلة الدرسات التاريخية والحضارية، مجلة علمية، مج 9، ع31، 1439ه-2017م.

71) **سرى عاطه ياسمين،**" لسان الدين الخطيب ومنهجه في الكتابة(أوصاف الناس في التواريخ والصلات)"،مجلة كلية الإمام الأعظم، الجامعة العراقية، (د ت).

72) **صورية مناجر،** "لاتصال الوثائقي في الأندلس على ضوء الصلة لابن بشكوال عرض بيبلوغرافي"، مجلة جامعة سيدي بلعباس، ع 7

73) **عبد القادر ربوح،** "الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن(11ه/17م)"، مجلة البحوث والدراسات، مج 15،ع2018،1م

74) **عبد القادر عمر،**" التأثيرات الأندلسية في بلاد المشرق من القرن (7ه-13م/9ه-15م)"، مجلة حوار المتوسطي، ع 13-14، 2016م

75) **عمار محمد،** "الأثر العلمي الأندلسيين بالمغرب الأوسط خلال القرن (7ه/13م) بجاية، تلمسان نموذجا"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ع 2016،11م

76) **نبان محمد صلاح الدين،**" أدب الرحلات من خلال مظاهر من الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة(1661-1710م)"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية،مج 9، ع1، 2019م

77) **نواف عبد الجحمة،** "وصف المدينة المنورة في النصف الأول من القرن الثامن الهجري(14م) من خلال رحلة البلوي"، مجلة جامعة المشارفة، مج 13، ع2، 1437ه-2016م

الفهارس

فهرس الأعلام:

-أ-

ابن بطوطة...ص 21-33-35-36.

ابن جبير..ص 11-21-33.

ابن حوقل..ص 10.

ابن سعيد الأندلسي.................................ص 31-44-45.

ابن فضلان ....ص 10.

أبو الحسن ابن فروق................................ص 53.

أبو الحسن بن نافع الملقب بزرياب...................ص 55.

أبو بكر لله محمد بن سراقه..............................ص 59.

أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي...............ص 59.

أبو زكريا الحفصي......................................ص 31.

أبو زكريا المرجاني..ص 50.

أبو زيد البلخي..ص 10.

أبو عبيد عبد الله البكري..................................ص 11.

أبي حامد الغرناطي الأندلسي................................ص 11-38-49.

أبي صادق مرشد بن يحي المدني...........................ص 38.

أبي عبد الله ابن الخالق.....................................ص 30.

أبي عبد الله الرازي...ص 38.

أبي عبد الله بن الحسن بن سعد.............................ص 31.

أبي عبد الله محمد ابن الأحمر.................................ص 29-42.

أبي عبد الله المستنصر..ص 31.

أحمد الصالح الزواوي.................................ص 51.

أحمد بن علي القرشي البسطي القلصادي..................ص 37-46.

أحمد بن محمد العبدري.................................ص 12-21-32-33.

اسحاق ابراهيم بن ابي بكر الأنصاري.....................ص 52.

الإصطخري..ص 10.

البلوى أبو البقاء.. ..ص36-46.

-ب-

بن أبي القاسم الفارسي................................ص 51.

بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القيسي......................ص 51.

بن محي الدين الجزي...................................ص 56.

البهاء زهير..ص 31

جمال الدين ابن يعمور.................................ص 31.

الحكيم الزواوي.......................................ص 51.

شعيب بن العضد..................................... ص50.

صالح بن يزيد الرندي...............................ص 28-29-42.

العباس الجدلي بن إبراهيم الحمرالى بن يحي التجيبي..........ص 40-48،41.

-ع-

عبد الخالق بن ابراهيم الطيب المشرق......................ص 50.

عبد الرحمن بن خلدون...............................ص 25-52.

عبد الله بن البرشكي التلمساني ابن مرزوق ....ص 52.

عبد الله بن المعمر شعيب الأنصاري.......................ص 50.

عبد الله بن محمد التجاني...............................ص 33-46.

عبد الله محمد بن يحي الشريف الحسني التلمساني..............ص 53.

عبد اله بن عبد الله بن عبد النور........................ص 52.

عبد محمد بن هارون الطائي......................ص 59.

لسان الدين ابن الخطيب......................ص 39-40-46.

-م-

محمد العبدري..................................ص 12-21-32-33.

محمد بن رشد الفهري............................ ص 29-42.

محمد بن عبد الله بن مالك الطائي..................ص 59.

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك..................ص 50.

محمد بن يحي بن إبراهيم الخزرجي..................ص

ياقوت الحموي.................................ص 12.

يحي بن هبيرة..................................ص 38.

فهرس الأماكن:

الإسكندرية. . ... ص 11-28-29-30-31-32-34-50-58.

اشبيلة.......................... ص 13-50.

إقريقيا........................ ص 6-38-40-53.

الأندلس........................ ص 13-20-32-34-36-49-52-56-58-60.

بجاية..............................ص 30-33.

بغداد.................................ص 38-39.

بلنسية...................................13.

تلمسان................................ص 30-32-34.

تونس..................................ص 31-33-34.

الحجاز .... ص

حلب......................................ص 31.

دمشق....................................ص 30.

سبتة..................................ص 30-50.

الشام.................................ص 384-38.

طرابلس.............................ص

طنجة...................................ص 21-33-34.

العراق..............................ص 38.

غرناطة...............................ص 13-37-42-50-51-56.

فاس...................................ص 32-33-34-36-37-52-56.

فلسطين...............................ص 32.

القاهرة.............................ص 28-30-31-32-36-38-40-50-58

فهرس الأماكن

مصر ....ص 11-31-32-38-50.

مكة...................................ص 10-58.

مكناس.................................ص 32.

فهرس الموضوعات:

مقدمة...ص أ-د

مدخل: البدايات الأولى للرحلة عند المسلمين...............................ص6-13

الفصل الأول: الرحلة العلمية في بلاد المغارب

أولا: مفهوم الرحلة ص15-20

ثانيا: الرحلة في بلاد المغارب...ص20-28

ثالثا: أهم الرحالة في بلاد المغارب..ص28-42

الفصل الثاني: التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب من خلال الرحلة

أولا: المؤلفات العلمية...ص44-51

ثانيا: حركة تنقل العلماء في التواصل بين المغرب والمشرق.................ص51-57

ثالثا: أثر حركة في التواصل القافي بين المشرق والمغرب.....................ص57-62

خاتمة ص64-65

ملاحق.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن